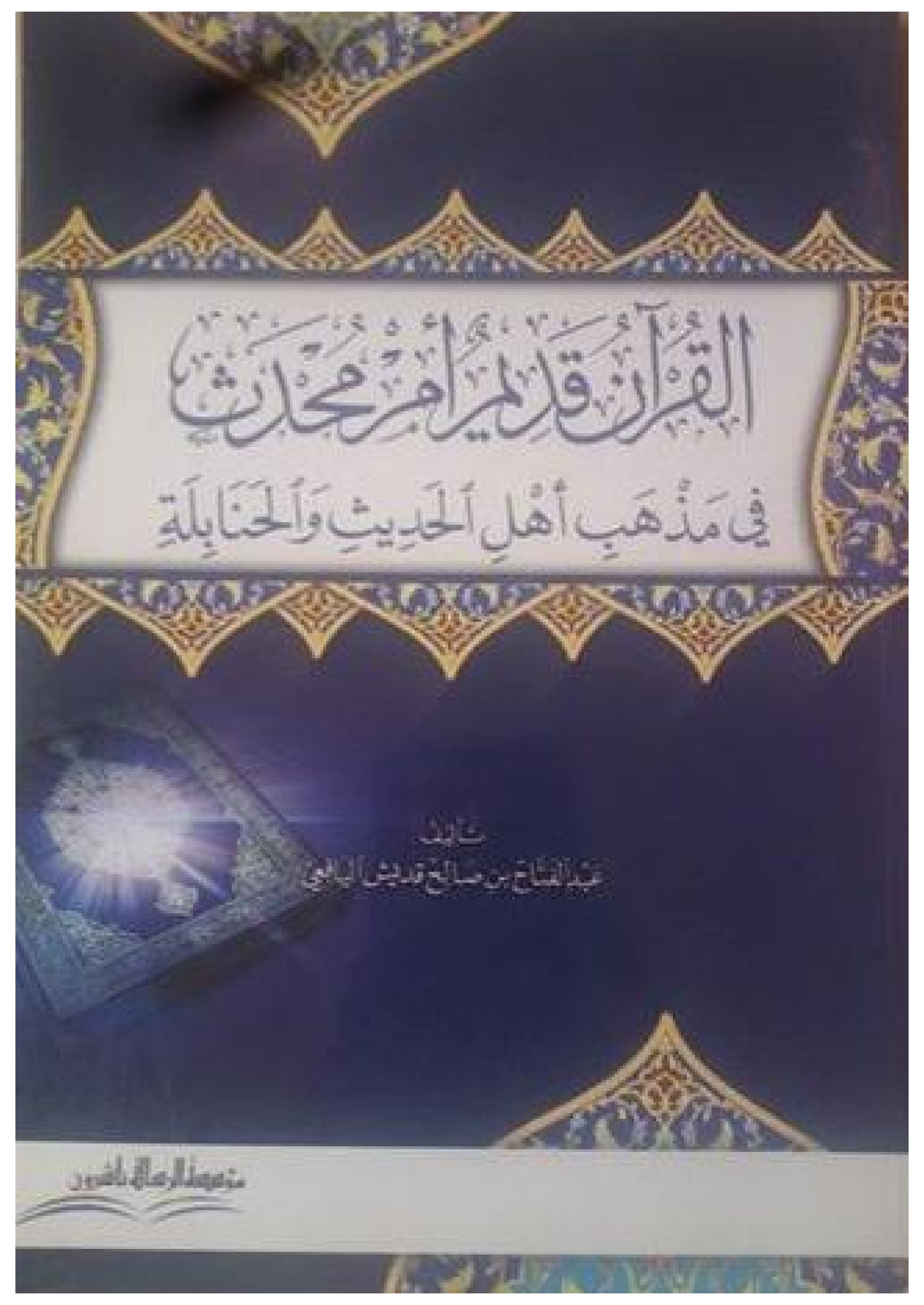

القرآن قديم محدث
في مذهب أهل الحديث والحنابلة
تأليف
عبد الفتاح بن صالح قديش اليافعي
مؤسسة الرسالة ناشرون

القرآن قديم أم محدث؟

في مذهب أهل الحديث والحنابلة

عبد الفتاح بن صالح قديش اليافعي

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى أحبتي طلبة العلم

إلى الباحثين عن الحقيقة

إلى من الحكمة ضالتهم

إلى من الحق مبتغاهم

إلى المتجردين

إلى المنصفين

أهدي هذا البحث

بسم الله الرحمن الرحيم

بين يدي البحث: الحق أحق أن يتبع

١-من الكتاب :

١-قال الله تعالى :

(... وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ **فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ**) سورة البقرة – الآية : ٢١٣

٢-وقال الله تعالى :

(... **أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ** أَمْ مَنْ لَا يَهِدِّي إِلَّا أَنْ يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ * **وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ**) سورة يونس – الآية : ٣٥ – ٣٦

٢-من السنة :

١-روى مسلم في صحيحه ٥٣٤/١ : (عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت : كان نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم[١] إذا قام من الليل افتتح صلاته : اللهم رب جبرائيل وميكائيل وإسرافيل فاطر السماوات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون **اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم**) اه

([١]) التزمت في بحثي هذا الصلاة على الآل مع الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأمره صلى الله على وآله وسلم بذلك في الصلاة الإبراهيمية، ومما يجدر التنبيه عليه أني أكتب الصلاة على الآل في كل ما أحكيه من النقول حتى ولو كان المنقول عنه لم يذكر الصلاة على الآل.

٢-وروى الترمذي في سننه ٣٦٤/٤ : (عن حذيفة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : لا تكونوا إمعة تقولون إن أحسن الناس أحسنا وإن ظلموا ظلمنا ولكن وطنوا أنفسكم **إن أحسن الناس أن تحسنوا وإن أساءوا فلا تظلموا**) اه

٣-من أقوال أهل العلم :

-في صحيح البخاري ٢٤٦/١ : (عن عبيد الله بن عدي بن خيار أنه : دخل على عثمان بن عفان رضي الله عنه وهو محصور فقال : **إذا أحسن الناس فأحسن معهم وإذا أساؤوا فاجتنب إساءتهم**) اه

-وفي صفة الصفوة ٤٨٢/١ : (عن الربيع بن سليمان قال : سمعت الشافعي يقول : **ما أوردت الحق والحجة على أحد فقبلها مني إلا هبته واعتقدت مودته، ولا كابرني على الحق أحد ودافع الحجة إلا سقط من عيني**) اه

-وقال حجة الإسلام الغزالي في المنقذ من الضلال ص ٤١ : (**علمت أن رد المذهب قبل فهمه والاطلاع على كنهه رمي في عماية**) اه

-وقال الشيخ عبد الرحمن المعلمي اليماني في كتابه القائد إلى تصحيح العقائد ص ١٣:

(**الوجه الثالث [يعني من أوجه رد الحق] الكبر** :

يكون الإنسان على جهالة أو باطل فيجيء آخر فيبين له الحجة فيرى أنه إن اعترف كان معنى ذلك اعترافه بأنه ناقص وأن ذلك الرجل هو الذي هداه **ولهذا ترى من المنتسبين إلى العلم من لا يشق عليه الاعتراف بالخطأ إذا كان الحق تبين له ببحثه ونظره ويشق عليه ذلك إذا كان غيره هو الذي بين له**

الوجه الرابع : الحسد :

وذلك إذا كان غيره هو الذي بين الحق فيرى أن اعترافه بذلك الحق يكون اعترافا لذلك المبين بالعلم والفضل والإصابة فيعظم ذلك في عيون الناس ولعله يتبعه كثير منهم **وإنك لتجد من المنتسبين إلى العلم من يحرص على تخطئة غيره من العلماء ولو بالباطل حسدا منه لهم ومحاولة لحط منزلتهم عند الناس**) اه

الرجوع إلى الحق خير من التمادي في الباطل

-في كتاب عمر لأبي موسى رضي الله عنهما : (لا يمنعك قضاء قضيته ثم راجعت فيه نفسك فهديت لرشده أن تنقضه **فإن الحق قديم لا ينقضه شيء والرجوع إلى الحق خير من التمادي في الباطل** واعلم انه من تزين للناس بغير ما يعلم الله شانه الله) رواه الدارقطني والبيهقي اه خلاصة البدر المنير ٢/٤٣٥ والتلخيص الحبير ٤/١٩٦ والاستذكار ٧/١٠٣

-وفي تاريخ بغداد ١٠/٣٠٨ : (عن عبد الرحمن بن مهدي قال : كنا في جنازة فيها عبيد الله بن الحسن وهو على القضاء فلما وضع السرير جلس وجلس الناس حوله قال فسألته عن مسألة فغلط فيها فقلت أصلحك الله القول في هذه المسألة كذا وكذا إلا أني لم أرد هذه إنما أردت أن أرفعك إلى ما هو أكبر منها فاطرق ساعة ثم رفع رأسه **فقال** : **إذا أرجع وأنا صاغر إذا أرجع وأنا صاغر لأن أكون ذنبا في الحق أحب إلي من أن أكون رأسا في الباطل) اه**

ورواها ابن الجوزي في المنتظم ٦/٢٩٨ وذكر القصة المزي في تهذيب الكمال ١٩/٢٥ وابن كثير في البداية والنهاية ١٠/١٥١

-وفي كتاب الروح لابن القيم ص ١٠ : (قال الخلال وأخبرني الحسن بن أحمد الوراق حدثني على بن موسى الحداد وكان صدوقا قال كنت مع أحمد بن حنبل ومحمد بن قدامة الجوهرى في جنازة فلما دفن الميت جلس رجل ضرير يقرأ عند القبر فقال له أحمد يا هذا إن القراءة عند القبر بدعة

فلما خرجنا من المقابر قال محمد بن قدامة لأحمد بن حنبل يا أبا عبد الله ما تقول في مبشر الحلبي قال ثقة قال كتبت عنه شيئا قال نعم فأخبرني مبشر عن عبد الرحمن بن العلاء اللجلاج عن أبيه أنه أوصى إذا دفن أن يقرأ عند رأسه بفاتحة البقرة وخاتمتها وقال سمعت ابن عمر يوصي بذلك **فقال له أحمد فارجع وقل للرجل يقرأ) اه**

-وفي طبقات الشافعية الكبرى لابن السبكي ٨/٢١٤ : (حكى القاضي عز الدين الهكاري ابن خطيب الأشمونين في مصنف له ذكر فيه سيرة الشيخ عز الدين **أن الشيخ عز**

الدين أفتى مرة بشيء ثم ظهر له أنه خطأ فنادى في مصر والقاهرة على نفسه من أفتى له فلان بكذا فلا يعمل به فإنه خطأ) اه

-وفي مجموع الفتاوى لابن تيمية ٥١٦/٢١ : (لكن قد تبين لغيرهم أن هـذه الزيـادة وقعت خطأ في الحديث ليست من كلام النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهذا هو الـذي تبين لنا ولغيرنا ونحن جازمون بأن هذه الزيادة ليست من كلام النبي **فلذلك رجعنا عـن الإفتاء بها بعد أن كنا نفتي بها أولا فإن الرجوع إلى الحق خير من التمادي في الباطل)اه**

أخي القارئ الكريم :

- قد يكون الحق على خلاف بعض ما ورثناه من آبائنا أو تلقيناه من مشايخنا
- وقد يكون الحق في صف المغمور لا المشهور فإبليس -عياذا بالله منه- فاقت شـهرته الآفاق ، وكم من الأنبياء والمرسلين من لا نعرف أسماءهم فضلا عن أخبارهم
- وقد يكون الحق في صف الصغير لا الكبير فقد كان ابن عباس مقدما على الأشياخ ([2])

---

[2]) في الآداب الشرعية لابن مفلح ١١٠/٢ : فصل في أخذ العلم عن أهله وإن كانوا صغار السن:

- قال الإمام أحمد : بلغني عن ابن عيينة قال: **الغلام أستاذ إذا كان ثقة**
- وقال علي بن المديني: لأن أسأل أحمد بن حنبل عن مسألة فيفتيني أحب إلي من أن أسأل أبا عاصم وابن داود ، **إن العلم ليس بالسن**
- وروى الخلال من حديث عبد الرزاق عن معمر عن ا لزهري قال: قال عمر رضي الله عنه: **إن العلم ليس عن حداثة السن ولا قدمه ولكن الله تعالى يضعه حيث يشاء**
- وقال وكيع : لا يكون الرجل عالما حتى يسمع **ممن هو أسن منه ومن هو مثله ومـن هـو دونه في السن** هذه طريقة الإمام أحمد...
- وفي فنون ابن عقيل وجدت في تعاليق محقق أن سبعة من العلماء مات كل واحد منهم ولـه ست وثلاثون سنة **فعجبت من قصور أعمارهم مع بلوغهم الغاية فيما كانوا فيه** فمنـهم الإسكندر ذو القرنين وأبو مسلم الخراساني وابن المقفع وسيبويه وأبو تمام الطائي وإبـراهيم النظام وابن الراوندي... انتهى كلامه
- وكان القراء أصحاب مشورة عمر كهولاً كانوا أو شباناً ، وكان وقافاً عنـد كتـاب الله ، رواه البخاري وغيره.

- وقد يكون الحق في صف القليل لا الكثير ، أو الضعيف لا القوي ، أو الفقير لا الغني ... إلخ فالحق لا يعرف كثرة ولا قلة ، ولا شهرة ولا خفاء ، ولا صغرا ولا كبرا ، ولا ضعفا ولا قوة ، ولا غنى ولا فقرا ...إن الحق لا يعرف إلا الحجة والبرهان

أخي القارئ الكريم :

الحكمة ضالة المؤمن حيث وجدها أخذها وعمل بها ولا ينتظر بذلك إذنا من أمير أو شيخ أو أي أحد... (آمنتم له قبل أن آذن لكم) فالحذر الحذر من أن تسلم عقلك لغيرك بل اعرف الرجال بالحق ولا تعرف الحق بالرجال قال الإمام الغزالي في المنقذ من الضلال ص ٥٢ : (**عادة ضعفاء العقول يعرفون الحق بالرجال لا الرجال بالحق** والعاقل يقتدي بقول أمير المؤمنين علي رضي الله عنه حيث قال : (**لا تعرف الحق بالرجال بل اعرف الحق تعرف أهله**) والعارف العاقل يعرف الحق ثم ينظر في نفس القول **فإن كان حقا قبله سواء كان قائله مبطلا أو محقا**) اه

وقال ص ٥٤ : (وهذا وهم باطل وهو غالب على أكثر الخلق **فإذا نسبت الكلام وأسندته إلى قائل حسن فيه اعتقادهم قبلوه وإن كان باطلا وإن أسندته إلى من ساء فيه اعتقادهم ردوه وإن كان حقا** وهذا غاية الضلال) اه

وقد قال فرعون عن موسى عليه السلام (إني أخاف أن يبدل دينكم أو أن يظهر في الأرض الفساد)

- وفي :" الصحيحين "عن ابن عباس – رضي الله عنه – قال : **كنت أقرئ رجالاً من المهاجرين منهم : عبد الرحمن بن عوف.**
- قال ابن الجزري في كشف المشكل: **فيه تنبيه على أخذ العلم من أهله وأن صغرت أسنانهم أو قلت أقدارهم .**
- وقد كان حكيم بن حزام يقرأ على معاذ بن جبل ، فقيل له : **تقرأ على هذا الغلام الخزرجى ؟ فقال :إنما أهلكنا التكبر) اه**

وقيل للطفيل بن عمرو الدوسي احذر محمدا ولا تستمتع له فإنه سيسحرك و... و لم يزالوا به حتى حشا في أذنيه الكرسف (القطن) ، ولكن .. (والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون)

وهذا مصعب بن عمير رضي الله عنه عندما قال له أسيد بن حضير ولصاحبه : ما جـــاء بكما إلينا تسفهان ضعفاءنا ؟ اعتزلانا إن كانت لكما بأنفسكما حاجة قال له مصـــعب:

(أو تجلس فتسمع فإن رضيت أمرا قبلته وإن كرهته كففنا عنك ما تكره)

وهذه قصة شيقة وذات عبرة في نفس الوقت ، رواها الخطيـــب البغـــدادي في تاريخـــه ٣٣٨/١٣ بسنده إلى : (عبد الله بن المبارك قال : قدمت الشام على الأوزاعـــي فرأيتـــه ببيروت فقال لي يا خراساني من هذا المبتدع الذي خرج بالكوفة يكنى أبا حنيفة فرجعت إلى بيتي فأقبلت على كتب أبي حنيفة فأخرجت منها مسائل من جياد المسائل وبقيـــت في ذلك ثلاثة أيام فجئت يوم الثالث وهو مؤذن مسجدهم وإمامهم والكتاب في يدي فقال : أي شيء هذا الكتاب فناولته فنظر في مسألة منها وقعت عليها قال النعمان فما زال قائما بعد ما أذن حتى قرأ صدرا من الكتاب ثم وضع الكتاب في كمه ثم أقام وصلى ثم أخـــرج الكتاب حتى أتى عليها فقال لي : يا خراساني من النعمان بن ثابت هذا

قلت: شيخ لقيته بالعراق فقال: هذا نبيل من المشايخ اذهب فاستكثر منه ، قلت : هذا أبو حنيفة الذي نهيت عنه) اه

وفي رواية أخرى ذكرها الشيخ الكاندهلوي في شرحه على الموطـــأ ٨٨/١ : (أن ابـــن المبارك قال : ثم التقينا بمكة فرأيت الأوزاعي يجاري أبا حنيفة في تلك المســـائل والإمـــام يكشف له بأكثر مما كتبت عنه فلما افترقنا قلت للأوزاعي : كيف رأيته ؟

قال: غبطت الرجل بكثرة علمه ووفور عقله وأستغفر الله تعالى لقد كنت في غلـــط ظاهر الزم الرجل فإنه بخلاف ما بلغني عنه)اه

أخي القارئ الكريم:

الفقير مستعد للتواصل مع:

- من يرغب في معرفة المزيد حول الموضوع أو يستشكل أمرا ورد في البحث
- أومن يريد أن ينصح ويصحح ويصوب ، وما أحب ذلك إلي إذا كان بآدابه

- وذلك على عنواني المبين في آخر هذا التقديم

وأختم هذا التقديم بقول لابن قتيبة يكتب بماء الذهب:

-قال الإمام ابن قتيبة في كتابه الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة ص١٠:

(**وسيوافق قولي هذا من الناس ثلاثة :**

- **رجلا منقادا سمع قوما يقولون فقال كما قالوا** لا يرعوي ولا يرجع لأنه لم يعتقد الأمر بنظر فيرجع عنه بنظر
- **ورجلا تطمح به عزة الرياسة وطاعة الإخوان وحب الشهرة** فليس يرد عزته ولا يثني عنانه إلا الذي خلق إن شاء ، لأن في رجوعه إقراره بالغلط واعترافه بالجهل وتأبى عليه الأنفة وفي ذلك أيضا تشتت جمع وانقطاع نظام واختلاف إخوان عقدتهم له النحلة والنفوس لا تطيب بذلك إلا من عصمه الله ونجاه
- **ورجلا مسترشدا يريد الله بعمله لا تأخذه فيه لومة لائم** ولا تدخله من مفارق وحشة ولا تلفته عن الحق أنفة فإلى هذا بالقول قصدنا وإياه أردنا) اه

عبد الفتاح بن صالح قديش اليافعي

اليمن – صنعاء

تلفون سيار : ٠٠٩٦٧/٧١١٤٥٦٦٠٨

بريد إلكتروني : afattah31@hotmail.com

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ومن اتبعهم بإحسان إلى يوم الدين أما بعد :

(فالقرآن كلام الله تعالى غير مخلوق منه بدأ وإليه يعود) على هذا مضى السلف والأئمة و لم يخالف في هذا إلا المعتزلة ومن إليهم

وقد اشتهر قولهم بخلق القرآن في القرن الثالث الهجري، وكان الناس في تلك الأزمنة إما قائل بأنه كلام الله ووحيه وتتريله غير مخلوق وإما قائل بأنه كلام الله وتتريله وأنه مخلوق ، فوُلي المأمون وكان متكلما وعربت له كتب الأوائل فدعا الناس إلى القول بخلق القرآن وهددهم وخوفهم فأجابه خلق كثير رغبة ورهبة وامتنع من إجابته مثل أبي مسهر عالم دمشق ونعيم بن حماد عالم مصر والبويطي فقيه مصر وعفان محدث العراق وأحمد بن حنبل الإمام وطائفة سواهم فسجنهم

ثم لم ينشب أن مات بطرسوس ودفن بها ثم استخلف بعده أخوه المعتصم فامتحن الناس ونهض بأعباء المحنة قاضيه أحمد بن أبي دؤاد وضربوا الإمام أحمد ضربا مبرحا فلم يجبهم وناظروه ، ثم بقي الأمر كذلك في خلافة الواثق حتى جاء زمن المتوكل فدفع المحنة وقمع أهل البدعة ورفع أهل السنة وجرت أمور صعبة من أراد أن يتأملها ويدري ما ثم كما ينبغي فليطالع الكتب والتواريخ ([3])

لكن ما معنى قولهم القرآن غير مخلوق ؟ هل معناه أن القرآن قديم ؟ أم أن ذلك غير لازم فهو محدث ؟! هذا هو ما سيجيب عليه هذا البحث المتواضع إن شاء الله

وقد جعلت البحث في :

مقدمة

وتمهيد في معنى القديم ، ومعنى المحدث والمخلوق وهل بينهما فرق ؟

وأربعة فصول

([3]) مقتبس من العلو للذهبي

الفصل الأول : في أقوال السلف والأئمة في أن القرآن قديم وليس بحادث ولا محدث
والفصل الثاني : في ذكر من يقول بأن القرآن محدث أو ليس بقديم
والفصل الثالث : فيه مباحث متممة
وفيه مبحثان :
المبحث الأول : في السبب الذي من أجله امتنع أن يكون كلام الله محدث
والمبحث الثاني : في الشبهات والجواب عنها
والفصل الرابع: في حكم القول بخلق القرآن وحدوثه في المذاهب الأربعة
ثم الفهارس

عبدالفتاح بن صالح قديش اليافعي

الدوحة – قطر

٥/ ربيع الأول / ١٤٢٦ هجرية

التمهيد

معنى القديم والمحدث والمخلوق

أولا : معنى القديم :

في لسان العرب ١٢ / ٤٦٥ مادة قدم :(فـــي أَسماء الله تعالـــى الـــمُقَدِّم: هو الـــذي يُقَدِّم الأَشياءَ ويضعها فـــي مواضعها، فمن استـــحق التَّقديم قدَّمه . و القَدِيم، علـــى الإِطلاق: الله عز وجل . و القِدَمُ: العِتْقُ مصدر القَدِيم . و القِدَمُ: نَقِـــيضُ الـــحُدُوث، قَدُمَ يَقْدُم قِدَماً و قَدامةً و تَقادَمَ، وهو قدِيم، والـــجمع قُدماء و قُدامى . وشيء قُـــدامٌ: كقَدِيم) اه

وعليه فالقديم : له إطلاقان :

الأول : القديم المطلق : وهو الذي لم يسبقه شيء وهذا خاص بالله تعالى وهذا المعنى هو المقصود عند أهل العقائد ومنه ما في سنن أَبُي دَاودَ عَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ عَمْرِو بنِ العَاصِ عَنْ النَّبيِّ صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم أَنَّهُ كَانَ إِذَا دَخَلَ المَسْجِدَ قَالَ: أَعُوذُ بِاللهِ العَظِيمِ، وَبِوَجْهِهِ الكَرِيمِ، وَسُلْطَانِهِ القَدِيمِ، مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ) اه

قال العظيم آبادي في عَوْنُ المَعْبُودِ ٢/ ١٣٢ : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ الإِسْنَادِ

والثاني : القديم النسبي : وهو القديم بالنسبة لغيره وهذا يمكن أن يطلق على المخلوق ومن ذلك قول تعالى (حتى عاد كالعرجون القديم)

فالقديم مرادف للأول والأول له أيضا نفس الإطلاقين :

الأول المطلق : وهو الذي ليس قبله شيء ومنه قوله تعالى (هو الأول والآخر والظـــاهر والباطن) وقوله صلى الله عليه وآله وسلم (أنت الأول فليس قبلك شيء) رواه مسلم

والأول النسبي : وهو الأول بالنسبة لغيره ومنه قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم (لو يعلم الناس ما في النداء والصف الأول ..) رواه البخاري

وقد ورد إطلاق القديم على الله تعالى في كلام السلف فمن ذلك ما رواه بن أبي حاتم في مناقب أحمد أن أحمد بن حنبل قال: قيل لي : اكتب ثلاث كلمات ويخلى سبيلك ، فقلت هاتوا ، قالوا : اكتب : (الله قديم لم يزل) قال : فكتبت ، فقالوا : اكتب : كل شـــيء

دون الله مخلوق ، قال فكتبت ، وقالوا : اكتب : الله رب القرآن !! قلت : أما هذه فلا ، ورميت بالقلم ، فقال بشر بن الحارث : لو كتبها لأعطاهم ما يريدون) اه .
ومن ذلك قول الإمام الطحاوي في عقيدته الشهيرة التي أجمع عليها أهل السنة (الله قديم بلا ابتداء) وأقوالهم في ذلك كثيرة وكل ما سيأتي ذكره من قولهم القرآن قديم فهو من هذا القبيل

ثانيا : المحدث :

في لسان العرب ١٣١/٢مادة حدث : (الحَدِيثُ: نقيضُ القديم . و الحُدُوث: نقيضُ القُدْمةِ . حَدَثَ الشيءُ يَحْدُثُ حُدُوثاً و حَدَاثةً، و أَحْدَثه هو، فهو مُحْدَثٌ و حَديث، وكذلك اسْتَحدثه. وأَخذني من ذلك ما قَدُمَ و حَدُث؛ ولا يقال حَدُث، بالضم، إِلاَّ مع قَدُم، كأَنه إِتباع، ومثله كثير .
وقال الجوهري: لا يُضَمُّ حَدُثَ في شيء من الكلام إِلا في هذا الموضع، وذلك لمكان قَدُمَ على الازْدواج . وفي حديث ابن مسعود: أَنه سَلَّمَ عليه، وهو يصلي، فلم يَرُدَّ عليه السلامَ، قال: فأَخذني ما قَدُمَ وما حَدُث، يعْني همومه وأَفكارَه القديمةَ والحديثةَ . يقال: حَدَثَ الشيءُ، فإِذا قُرِن بقَدُم ضُمَّ، للازْدواج. و الحُدُوثُ: كونُ شيء لم يكن . و أَحْدَثَه اللَّهُ فَحَدَثَ . و حَدَثَ أَمرٌ أَي وَقَع)اه
فالخلاصة أن المحدث هو ضد القديم وهو ما كان بعد أن لم يكن ومن ذلك قوله تعالى: (حتى أحدث لك منه ذكرا) (أو يحدث لهم ذكرا) (لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا)، وقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم (إياكم ومحدثات الأمور) رواه مسلم، وأما أقوال السلف فكثيرة تأتي إن شاء الله

ثالثا : المخلوق :

في لسان العرب ١٠ / ٨٥ :(قال أَبو بكر ابن الأَنباري: الخلق في كلام العرب على وجهين: أَحدهما الإِنشاء على مثال أَبْدَعه، والآخر التقدير؛ وقال في قوله تعالى: { فتبارك الله أَحسنُ الخالقين } ، معناه أَحسن المُقدِّرين؛ وكذلك قوله

تعالــى: { و تَــخْــلُقون إِفْكاً } ؛ أَي تُقدِّرون كذباً . وقوله تعالــــى: { أَنِّــــي أَخــلُق لكم من الطين } خَــلْقُه: تقديره ولــم يرد أَنه يُحدِث معدوماً . ابن ســيده: خَــلَق الله الشيءَ يَخْــلُقه خــلقاً أَحدثه بعد أَن لــم يكــن، و الــخَــــلْقُ يكــون الــمصدر ويكون الــمَخْــلُوق) اه

والخلاصة أن المخلوق هو ما كان بعد أن لم يكن وكذلك المحدث ما كان بعد أن لم يكن إذن كل مخلوق محدث وكل محدث مخلوق

قال أحمد في الرد على الجهمية ص ٢٢: (**وكل محدث مخلوق**)**اه** وقال الدارمي في نقضه على المريسي ص ٥٤٦: (**أن كل مخلوق محدث لا شك فيه**)**اه** وقــال الأشــعري في مقالات الإسلاميين ٥٤١: (**واتفق أهل الإثبات على أن معنى مخلوق معــنى محــدث ومعنى محدث معنى مخلوق وهذا هو الحق عندي واليه أذهب وبه أقول**) اه وقال الحافظ ابن حجر في فتح الباري ٤٩٩/١٣ : (**لا فرق بين مخلوق وحادث لا عقلا ولا نقلا ولا عرفا**) اه

وسيأتي ضمن أقوال الأئمة الشيء الكثير في أنه لا فرق بين المحدث والمخلوق وأن كــل محدث مخلوق وكل مخلوق محدث، **وعليه فمن قال أن القرآن محدث فقد قال إن القرآن مخلوق ولا شك في أن هذا القول بدعة وضلال والجمهور من السلف علــى تكفــير القائل به**

الفصل الأول

أقوال السلف والأئمة في أن القرآن قديم وليس بمحدث

وليس المراد هنا هو استقصاء أقوالهم في ذلك فهي أكثر من أن تحصر، ولكني اجتهدت في أن أورد في الغالب أقوال السلف وأهل الحديث ومن عرف بطريقتهم من المتأخرين وأورد أيضا أقوال أئمة الحنابلة في المسألة، ولا أورد أقوال الخلف من الأشعرية والماتريدية فأقوالهم وتقريراتهم في أن القرآن قديم كثيرة جدا لا يخلو منها كتاب من كتب الفن .

وإنما ذكرت أقوال السلف وأهل الحديث ومن عرفوا بطريقة السلف وأقوال الحنابلة لأن هناك من يزعم أن السلف وأهل الحديث والحنابلة لم يقولوا أن القرآن قديم وأن مذهب السلف وأهل الحديث والحنابلة هو أن القرآن محدث

ولنذكر الآن ما تيسر من أقوالهم :

قول الإمام أبي حنيفة (ت ١٥٠)

في الفقه الأكبر لأبي حنيفة ص ٢ وفي الشرح الميسر على الفقهين الأبسط والأكبر ص ٢٠ : (**القول في القرآن** : وصفاتُهُ في الأزلِ غيرُ محدثةٍ ولا مخلوقةٍ، فمن قالَ إنها مخلوقةٌ أو محدثةٌ أو وقفَ أو شكَ فيها فهوَ كافرٌ باللهِ والقرءانُ كلامُ اللهِ تعالى في المصاحِفِ مكتوبٌ، وفي القلوبِ محفوظٌ، وعلى الألسُنِ مقروءٌ، وعلى النبيِّ عليهِ الصلاةُ والسلامُ مُنزَّلٌ، ولفظُنا بالقرآن مخلوقٌ، وكتابتُنا لهُ مخلوقةٌ، وقراءتُنا لهُ مخلوقةٌ، والقرءانُ غيرُ مخلوقٍ .

وما ذكرَهُ اللهُ في القرءانِ حكايةً عن موسى وغيرِهِ منَ الأنبياءِ، وعن فِرْعَوْنَ وإبليسَ، فإنَّ ذلك كلَه كلامُ اللهِ تعالى إخباراً عنهم، وكلامُ اللهِ تعالى غيرُ مخلوقٍ وكلامُ موسى وغيرِهِ منَ المخلوقينَ مخلوقٌ، **والقرءانُ كلامُ اللهِ تعالى فهوَ قديمٌ، لا كلامُهُم**. وسمِعَ موسى كلامَ اللهِ تعالى:{ وكلَّمَ اللهُ موسى تكليماً} [٤]وقدْ كانَ اللهُ تعالى متكلماً، ولم يكنْ كلمَ موسى، وقدْ كانَ اللهُ تعالى خالقاً في الأزلِ ولم يخلقْ الخلقَ { ليسَ كمثلِهِ شيءٌ وهوَ السميعُ البصيرُ} [٥] **فلما كلمَ اللهُ موسى، كلمَهُ بكلامِهِ الذي هوَ لهُ صفةٌ في الأزلِ**

وصفاته كلها بخلاف صفات المخلوقين يعلم لا كعلمنا ويقدر لا كقدرتنا ويرى لا كرؤيتنا ويتكلم لا ككلامنا ويسمع لا كسمعنا) **اه**

قول الإمامين:
الحارث بن عمير
والفضيل بن عياض (ت ١٨٧):

في العلو للذهبي ص١٥٠:(قال ابن أبي حاتم حدثنا محمد بن الفضل بن موسى حدثنا أبو محمد المروزي قال سمعت الحارث بن عمير وهو مع فضيل بن عياض يقول : **من زعم أن القرآن محدث فقد كفر**، ومن زعم أنه ليس من علم الله فهو زنديق، **فقال فضيل: صدقت)اه**

قول الإمام وكيع بن الجراح (ت١٩٦) :

في السنة لعبد الله بن أحمد ١/١١٥ :(حدثني أبو بكر بن أبي شيبة قال بلغني عن وكيع أنه قال **من زعم أن القرآن مخلوق فقد زعم أنه محدث ومن زعم أنه محدث فقد كفر**) اه قال المحقق: إسناده صحيح

ثم قال عبد الله بن أحمد: حدثني احمد بن ابراهيم حدثني أبو جعفر السويدي قال سمعت وكيعا وقيل له **أن فلانا يقول أن القرآن محدث فقال سبحان الله هذا كفر** قال السويدي وسألت وكيعا عن الصلاة خلف الجهمية فقال لا يصلى خلفهم) اه قال المحقق: إسناده صحيح

ثم قال: حدثني أحمد بن الحسن أبو الحسن الترمذي قال سمعت مليح بن وكيع يقول سمعت وكيعا يقول **من زعم أن القرآن مخلوق فقد زعم أنه محدث يستتاب فان تاب والا ضربت رقبته**

ثم قال: سمعت أبا خيثمة زهير بن حرب قال اختصمت انا ومثنى فقال المثنى القرآن مخلوق وقلت أنا كلام الله فقال وكيع وأنا اسمع هذا كفر من قال إن القرآن مخلوق هذا كفر

فقال مثنى يا أبا سفيان قال الله عزوجل ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث فأي شيء هذا فقال وكيع من قال القرآن مخلوق هذا كفر) اه

وقال اللالكائي في شرح السنة ص ٨٠ :(أخبرنا أحمد بن عبيد قال أخبرنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن زهير قال سمعت محمد بن يزيد قلت لوكيع يا أبا سفيان إن هذا الرجل رأيته عندك يزعم أن القرآن مخلوق فقال وكيع: **من قال أن القرآن مخلوق فقد زعم أن القرن محدث ومن زعم أن القرآن محدث فقد كفر**) اه

وقال في شرح السنة ص ١٠٣:(ثنا أحمد بن عبد الله وكيل أبي صخرة قال ثنا إبراهيم بن الجنيد قال حدثني القاسم بن يزيد الأشجعي أبو محمد قال سمعت وكيع بن الجراح يقول: **من زعم أن القرآن مخلوق فقد زعم أن القرآن محدث ومن زعم أن القرآن محدث فقد كفر** بما أنزل الله على محمد صلى الله عليه وآله وسلم يستتاب فإن تاب وإلا ضربت عنقه) اه

وفي تاريخ دمشق ٩٩/٦٣ :(وأخبرنا أبو عبد الله الحسين بن عبد الملك أخبرنا أبو عثمان سعيد بن أحمد بن محمد بن نعيم قالا حدثنا أبو بكر محمد بن محمد بن هانئ نا أبو العباس السراج وقال ابن هانىء محمد بن إسحاق قال سمعت أبا هشام زاد الصابوني الرفاعي يقول سمعت وكيعا يقول : **من زعم أن القرآن مخلوق فقد زعم أن القرآن محدث ومن زعم أن القرآن محدث فقد كفر**) اه

قول الإمام الشافعي (ت٢٠٤):

في مناقب الشافعي للبيهقي ٤٠٧/١ : (عن أبي محمد الزبيري قال: قال رجل للشافعي: أخبرني عن القرآن أخالق هو ؟ قال الشافعي : اللهم لا

قال الرجل : فمخلوق ؟ قال الشافعي : اللهم لا

قال الرجل : فغير مخلوق ؟ قال الشافعي : اللهم نعم

قال الرجل : فما الدليل على أنه غير مخلوق ؟ فرفع الشافعي رأسه وقال : **تقر بأن القرآن كلام الله ؟ قال الرجل : نعم**

قال الشافعي : سبقت في هذه الكلمة، قال الله تعالى (حتى يسمع كلام الله) (وكلم الله موسى تكليما)

قال الشافعي : **فتقر بأن الله كان وكان كلامه** ؟ أو كان الله ولم يكن كلامه ؟ فقال الرجل : **بل كان الله وكان كلامه**

فتبسم الشافعي وقال : يا كوفيون إنكم لتأتوني بعظيم من القول ، **إذا كنتم تقرون بأن الله كان قبل القبل وكان كلامه** فمن أين لكم أن الكلام هو الله أو سوى الله أو غير الله أو دون الله ؟ فسكت الرجل وخرج) اه

في الفقه الأكبر المنسوب للإمام الشافعي ص ١٦ قال: (واعلموا أن **كلام الباري سبحانه قديم أزلي موجود بذاته ليس بمخلوق ولا محدث** ومن قال إنه مخلوق فهو كافر لا محالة **وهو مكتوب في مصاحفنا** محفوظ في قلوبنا مقروء بألسنتنا متلو في محاريبنا مسموع بأسماعنا ليس بكتابه ولا حفظ ولا قراءة ولا تلاوة ولا سمع لأن ذلك محدث عن **عدم وكلام الله تعالى قديم** كما أن الباري سبحانه مكتوب في كتابنا معلوم في قلوبنا مذكور بألسنتنا وليس ذات الباري سبحانه كتابة ولا ذكرا

والدليل على أن كلام الله تعالى قديم قوله تعالى (إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون) فأثبت أن المخلوق مخلوق له كن فلو كان قوله كن مخلوقا لكان مقولا له كن وكان يؤدي إلى أن ينصل كل قول بقول آخر إلى ما لا يتناه وذلك يوجب بطلان القول فلما كان ذلك باطلا **وجب أن يكون قوله تعالى أزليا غير مخلوق ولا محدث** ، ولأن الحي الذي يصح عليه الكلام لا يصح أن يعرى عنه أو عن الآفات المانعة من الكلام كواحد منا والباري سبحانه حي يصح أن يكون متكلما والآفات المانعة من الكلام عليه محال **فثبت أنه متكلم لم يزل وكلامه قديم**) اه

وفي الغنية للإمام عبد القادر الجيلاني ص١٨٠ : (أن الإمام الشافعي قال: لا نقول بحدوث الحروف فإن اليهود أول ما هلكت بهذا، **ومن قال بحدوث حرف من الحروف فقد قال بحدوث القرآن**) اه

قول الأئمة:

هشام بن عبيد الله الرازي (ت٢٢١)
ونعيم بن حماد الخزاعي (ت٢٢٨)
واحمد بن إبراهيم الدورقي (ت٢٤٦)
وتعليق الإمام الذهبي :

في سير النبلاء ٤٤٧/١٠: (قال محمد بن خلف الخراز سمعت هشام بن عبيد الله الرازي يقول القرآن كلام الله غير مخلوق فقال له رجل أليس الله يقول ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث فقال **محدث إلينا وليس عند الله بمحدث**

قلت [القائل هو الذهبي] : **لأنه من علم الله وعلم الله لا يوصف بالحدث**) اه

وفي العلو للذهبي ١٦٩:(ابن أبي حاتم حدثنا أبو هارون محمد بن خلف الجزار سمعت هشام بن عبيد الله يقول: القرآن كلام الله غير مخلوق، فقال له رجل: أليس الله تعالى يقول ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث؟ فقال : **محدث إلينا وليس عند الله بمحدث**

قلت [القائل هو الذهبي]: **لأنه من علمه وعلمه قديم فعلم عباده منه**) اه

في فتح الباري ٤٩٩/١٣ : (وأخرج بن أبي حاتم من طريق هشام بن عبيد الله الرازي أن رجلا من الجهمية احتج لزعمه أن القرآن مخلوق بهذه الآية فقال له هشام: **محدث إلينا محدث إلى العباد، وعن احمد بن إبراهيم الدورقي نحوه**. ومن طريق نعيم بن حماد قال: (**محدث عند الخلق لا عند الله**)اه

قول الإمام داود بن عمرو البغدادي (ت ٢٢٨)

في كتاب التوحيد لمحمد بن إسحاق بن منده ص ٣٥٦ : (قال حبان بن نافع قال داود بن عمرو: **من زعم أن أسماء الله محدثة فقد زعم أن القرآن محدث**)اه

قول الإمام إسحاق بن راهويه (ت ٢٣٨)

فتح الباري ٤٩٩/١٣ :(وقد نقل الهروي في الفاروق بسنده إلى حرب الكرماني سألت إسحاق بن إبراهيم الحنظلي يعني بن راهويه عن قوله تعالى: (ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث) **قال : قديم من رب العزة محدث إلى الأرض**) اه

قول الإمام أبي ثور الكلبي (ت ٢٤٠) :

وقال اللالكائي في شرح السنة ص ٦١ : (اعتقاد أبي ثور إبراهيم بن خالد الكلبي الفقيه رحمه الله :

أخبرنا محمد بن رزق الله قال أخبرنا أحمد بن حمدان قال حدثنا أبو الحسن ادريس بن عبد الكريم قال أرسل رجل من أهل خراسان إلى أبي ثور إبراهيم بن خالد بكتاب يسأل عن الإيمان ما هو ويزيد وينقص وقول أو قول وعمل أو وقول وتصديق وعمل فأجابه إنه التصديق بالقلب والاقرار باللسان وعمل الجوارح

وسأله عن القدرية من هم فقال: إن القدرية من قال إن الله لم يخلق أفعال العباد وأن المعاصي لم يقدرها الله على العباد و لم يخلقها فهؤلاء القدرية لا يصلي خلفهم ولا يعاد مريضهم ولا يشهد جنائزهم ويستتابون من هذه المقالة فإن تابوا وإلا ضربت أعناقهم

وسألت عن الصلاة خلف من يقول القرآن مخلوق، فهذا كافر بقوله لا يصلي خلفه وذلك أن القرآن كلام الله جل ثناؤه ولا اختلاف فيه بين أهل العلم **ومن قال كلام الله مخلوق فقد كفر وزعم أن الله عز وجل حدث فيه شيء لم يكن** وسالت يخلد في النار أحد من أهل التوحيد والذي عندنا أن نقول لا يخلد موحد في النار) اه

قول الإمام عبد العزيز الكناني (ت ٢٤٠) :

قال في كتاب الحيدة ([4]) له ص ٨٣ : (سألته[الكناني يسأل بشرا المريسي] عن كلام الله عز وجل أمخلوق هو ؟

فقال: نعم

---

[4] طعن في نسبة كتاب الحيدة للكناني الإمامان الذهبي في ميزان الاعتدال ٦٣٩/٢ ، والسبكي في الطبقات ١٤٤/٢ ولكن قد نسبه إليه جمع من أهل العلم فمنهم : ابن النديم في الفهرس٢٧٥ والخطيب في تاريخه ٤٤٩/١٠ وابن حجر في التهذيب ٤٦٣/٦وابن كثير في طبقات الشافعية والشيرازي كذلك ، وراجع تعليق الفقيهي على الحيدة ص١٢ (العلوم والحكم)

فقلت له : يلزمك في هذا القول واحدة من ثلاث لا بد منها : أن تقول إن الله خلقـــه في نفسه أو خلقه في غيره أو خلقه قائما بذاته

فإن قال إن الله خلق كلامه في نفسه فهذا محال لا يجد السبيل إلى القول به من قيـــاس ولا نظر معقول لأن الله عز وجل لا يكون مكانا للحوادث ولا يكون فيه شيء مخلوق ولا يكون ناقصا فيزيد فيه شيء مخلوق ولا يكون ناقصا فيزيد فيه شيء إذا خلقه تعالى الله عن ذلك وجل وتعاظم

وإن قال خلقه ف غيره فيلزمه في النظر والقياس أن كل كلام خلقه الله في غيره هو كلام الله عز وجل لا يقدر أن يفرق بينهما ...

وإن قال خلقه قائما بنفسه وذاته فهذا هو المحال الباطل الذي لا يجد إلى القول به ســـبيلا في قياس ولا نظر ولا معقول لأنه لا يكون الكلام إلا من متكلم ... ولا يرى كلام قـــط قائم بنفسه يتكلم بذاته) اه

قول الإمام أحمد بن حنبل (ت٢٤١):

في الرد على الجهمية لأحمد ص٢٢ ([٥]): (الرد على من احتج بقوله (ما يأتيهم مـــن ذكر من ربهم محدث) :

---

(٥) ذكر السفاريني في لوامع الأنوار من نسب كتاب الرد على الجهمية لأحمد مثل الخلال بسنده وأبو يعلى وابن عقيل وابن تيمية وابن القيم ونقل عنه البيهقي وعزاه لأحمد، قال السفاريني ص ٦٧: (وقد ذكر كتاب الإمام هذا أئمة المذهب قال الخلال كتبت هذا الكتاب من خط عبد الله وكتبه عبد الله من خط أبيه الإمام أحمد واحتج القاضي أبو يعلى في كتابه إبطال التأويل بما نقله منه عن الإمـــام أحمد وذكر ابن عقيل في كتابه بعض ما فيه عن الإمام أحمد ونقل منه أصحابه قديما وحديثا ونقل منه الإمام البيهقي وعزاه إلى الإمام أحمد وصحح هذا الكتاب شيخ الإسلام ابن تيمية عن الإمـــام أحمـــد واعتمده الإمام المحقق ابن القيم في جل تآليفه وصححه في كتاب الجيوش الإسلامية وقال لم يرد عـــن أحد من متقدمي أصحاب أحمد ولا متأخريهم طعن فيه والله أعلم) اه

ألا أن الإمام الذهبي يرى أن الكتاب موضوع على الإمام أحمد حيث قال في السير ١١/٢٨٦: (فهذه الرسالة [رسالة الإمام للخليفة ذكرها قبل ذلك] إسنادها كالشمس فانظر إلى هذا النفس النـــوراني لا كرسالة الإصطخري ولا كالرد على الجهمية الموضوع على أبي عبد الله فان الرجل كان تقيا ورعا لا

ثم إن الجهم ادعى أمرا آخر فقال أنا أجد آية في كتاب الله تبارك وتعالى تدل على القرآن أنه مخلوق فقلنا في أي آية فقال: (ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث) **فزعم أن الله قال للقرآن محدث وكل محدث مخلوق**

فلعمري لقد شبه على الناس بهذا وهي آية من المتشابه فقلنا في ذلك قولا واستعنا بـــالله ونظرنا في كتاب الله ولا حول ولا قوة إلا بالله ....

فلما قال الله تعالى (ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث) فجمع بين ذكـــرين ذكـــر الله وذكر نبيه **فأما ذكر الله إذا انفرد لم يجر عليه اسم الحدث** ألم نسمع إلى قوله (ولـــذكر الله أكبر) (وهذا ذكر مبارك) وإذا انفرد ذكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم فإنه جرى عليه اسم الحدث ألم تسمع إلى قوله (والله خلقكم وما تعملون) فذكر النبي صـــلى الله عليه وآله وسلم له عمل والله له خالق محدث والدلالة على أنه جمع بين ذكرين لقوله (ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث) فأوقع عليه الحدث عند إتيانه إيانا وأنت تعلـــم أنـــه لا يأتينا بالأنبياء إلا مبلغ ومذكر وقال الله (وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين) (فذكر إن نفعت الذكرى) (إنما أنت مذكر) فلما اجتمعوا في اسم الذكر جرى عليهم اسم الحدث وذكر النبي إذا انفرد وقع عليه اسم الخلق **وكان أولى بالحدث من ذكـــر الله الـــذي إذا انفرد لم يقع عليه اسم خلق ولا حدث** فوجدنا دلالة من قول الله (ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث) إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان لا يعلم فعلمه الله فلما علمه الله كان ذلك محدثا إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم) اه

وفي البداية والنهاية ٣٢٧/١٠ : (وروى البهيقي من طريق إسماعيل بن محمد السلمي عن أحمد أنه قال من قال القرآن محدث فهو كافر ومن طريق أبي الحسن الميموني عن أحمد أنه أجاب الجهيمة حين احتجوا عليه بقوله تعالى: (ما يأتيهم من ذكر من ربهم محـــدث إلا استمعوه وهم يلعبون) قال : يحتمل **أن يكون تتزيله إلينا هو المحدث لا الذكر نفسه هو**

يتفوه بمثل ذلك ولعله قاله وكذلك رسالة المسيء في الصلاة باطلة وما ثبت عنه أصلا وفرعـــا ففيـــه كفاية) اه

المحدث وعن حنبل عن أحمد أنه قال يحتمل أن يكون ذكر آخر غير القرآن وهـــو ذكـــر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أو وعظه إياهم) اه

وفي تاريخ بغداد ٣٧٤/٨: (فقدم (يعني داود الظاهري) بغداد وكان بينه وبين صالح بن أحمد حسن فكلم صالحا أن يتلطف له في الاستئذان على أبيه فاتى صالح أباه فقال له رجل سألني أن يأتيك قال ما اسمه قال داود قال من أين قال من أهل أصبهان قـــال أي شـــيء صناعته قال وكان صالح يروغ عن تعريفه إياه فما زال أبو عبد الله يفحص عنه حتى فطن فقال هذا قد **كتب إلى محمد بن يحيى النيسابوري في أمره انه زعم أن القرآن محدث فلا يقربني** قال يا أبت ينتفي من هذا وينكره فقال أبو عبد الله أحمد بن محمد بن يحيى أصدق منه لا تأذن له في المصير إلي) اه

وقال ابن أبي يعلى في طبقات الحنابلة. ١٦٣/١-١٦٥ : قال السجزي رحمه الله: أتيـــت إلى باب المعتصم وإذا الناس قد ازدحموا على بابه كيوم العيد، فدخلت الـــدار، فرأيـــت بساطاً مبسوطاً وكرسياً مطروحاً، فوقفت بإزاء الكرسي، فبينما أنا قائم فإذا المعتصم قد أقبل، فجلس على الكرسي، ونزع نعله من رجله، ووضع رجلاً على رجل، ثم قال: يحضر أحمد بن حنبل؛ فأحضر، فلما وقف بين يديه وسلم عليه، قال له: يا أحمد تكلم ولا تخف

فقال أحمد: والله يا أمير المؤمنين لقد دخلت عليك وما في قلبي مثقال حبة من الفزع

فقال له المعتصم: ما تقول في القرآن؟

فقال: **كلام الله، قديم غير مخلوق**

قال الله عز وجل: "وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله"؛

فقال له: عندك حجة غير هذا؟

فقال أحمد: نعم يا أمير المؤمنين، قول الله عز وجل: "يس والقرآن الحكيم"، ولم يقل: يس والقرآن المخلوق؛

فقال المعتصم: احبسوه؛ فحبس وتفرق الناس، فلما أصبحتُ قصدتُ الباب، فأدخل الناس فأدخلت معهم، فأقبل المعتصم وجلس على كرسيه،

فقال: هاتوا أحمد بن حنبل؛ فجيء به، فلما أن وقف بين يديه

قال له المعتصم: كيف كنت يا أحمد في محبسك البارحة؟

فقال: بخير والحمد لله، إلا أني رأيت يا أمير المؤمنين في محبسك أمراً عجباً؛

قال له: وما رأيت؟

قال: قمتُ في نصف الليل فتوضأت للصلاة، وصليت ركعتين، فقرأت في ركعة "الحمد لله"، و"قل أعوذ برب الناس"، وفي الثانية "الحمد لله" و"قل أعوذ برب الفلق"، ثم جلست وتشهدت وسلمت، ثم قمت فكبرت وقرأت "الحمد لله" وأردت أن أقرأ "قل هو الله أحد"، فلم أقدر، ثم اجتهدت أن أقرأ غير ذلك من القرآن فلم أقدر، فمددت عيني في زاوية السجن، فإذا القرآن مسجَّى ميتاً، فغسلته وكفنته وصليت عليه ودفنته

فقال له: ويلك يا أحمد، والقرآن يموت؟

فقال له أحمد: فأنت كذا تقول إنه مخلوق، وكل مخلوق يموت

فقال المعتصم: قهرنا أحمد، قهرنا أحمد

فقال ابن أبي دؤاد وبشر المريسي: اقتله، حتى نستريح منه

فقال: إني قد عاهدت الله أن لا أقتله بسيف ولا آمر بقتله بسيف

فقال له ابن أبي دؤاد: اضربه بالسياط

فقال: نعم؛ ثم قال: أحضروا الجلادين؛ فأحضروا

فقال المعتصم لواحد منهم: بكم سوط تقتله؟

فقال: بعشرة يا أمير المؤمنين؛ فقال: خذه إليك

قال سليمان السجزي: فأخرج أحمد بن حنبل من ثيابه، وائتزر بمئزر من الصوف، وشدَّ في يديه حبلان جديداً، وأخذ السوط في يده، وقال: أضربه يا أمير المؤمنين؟

فقال المعصتم: اضرب

فضربه سوطاً، فقال أحمد: الحمد لله؛ وضربه ثانياً، فقال: ما شاء الله كان؛ فضربه ثالثاً: فقال: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم؛ فلما أراد أن يضربه السوط الرابع نظرت إلى المئزر من وسطه قد انحل، ويريد أن يسقط، فرفع رأسه نحو السماء وحرك شفتيه، وإذا الأرض قد انشقت، وخرج منها يدان فوزرتاه بقدرة الله عز وجل

فلما أن نظر المعتصم إلى ذلك قال: خلوه

فتقدم إليه ابن أبي دؤاد وقال له: يا أحمد، قل في أذني إن القرآن مخلوق حتى أخلصك من يد الخليفة

فقال له أحمد: يا ابن أبي دؤاد، قل في أذني إن القرآن كلام الله غير مخلوق، حتى أخلصك من عذاب الله عز وجل) اه .

وفي شذرات الذهب ٢٣٨/٣ : (كذلك سئل أحمد بن محمد بن حنبل عن قوله عز وجل (ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أين ما كانوا) فقال علمه، **القرآن كلام الله تعالى وصفة من صفات ذاته غير محدث ولا مخلوق** كلام رب العالمين في صدور الحافظين وعلى ألسن الناطقين وفي أسماع السامعين وبأكف الكاتبين وبملاحظة الناظرين برهانه ظاهر وحكمه قاهر ومعجزه باهر) اه

ونقل الذهبي في السير ٢٤٥/١١ : (عن الإمام أحمد أنه لما كان في المحنة قالوا له: ما تقول في القرآن؟

قال ما تقولون في علم الله ؟ فحجهم بأن جعل الكلام في القرآن كالكلام في صفة علم الله تعالى، وكأنه يقول: أقول في كلام الله ما أقول في علم الله تعالى)

وروى عبدالله بن احمد في السنة ص٩ : (قال: سمعت أبي يقول: من قال القرآن مخلوق فهو عندنا كافر **لأن القرآن من علم** الله وفيه أسماء الله) اه . وانظر اللالكائي ٢٩١،٣٩١/١ والآجري ٨١

وفي سير النبلاء ٢٨٨/١١ : (وقال إسحاق بن ابراهيم البغوي سمعت أحمد يقول من قال القرآن مخلوق فهو كافر وسمع سلمة بن شبيب أحمد يقول ذلك وهذا متواتر عنه وقال أبو إسماعيل الترمذي **سمعت أحمد بن حنبل يقول من قال القران محدث فهو كافر** وقال إسماعيل بن الحسن السراج سالت أحمد عمن يقول القرآن مخلوق قال كافر) اه

وفي سير النبلاء ٥١٠/١١ : (**وقالت طائفة القرآن محدث كداود الظاهري ومن تبعه فبدعهم الإمام أحمد** وأنكر ذلك وثبت على الجزم بأن القرآن كلام الله غير مخلوق وأنه من علم الله وكفر من قال بخلقه **وبدع من قال بحدوثه** وبدع من قال لفظي بالقرآن غير مخلوق) اه

وفي مجموع فتاوى ابن تيمية ١٥٧/٦ والفتاوى الكبرى لــه ٧٧/٥ والبدايــة والنهايــة ٣٣٣/١٠ : (قال أبو عبد الله [الإمام أحمد] قال لي عبد الرحمن بن إســحاق قاضــي المعتصم : ما تقول في القرآن ؟

قال فقلت : ما تقول في العلم ؟ فسكت فقلت لعبد الرحمن: القرآن من علم الله ومــن زعم أن علم الله مخلوق فقد كفر بالله فسألت عبد الرحمن فلم يرد على شيئا

وقال لي عبد الرحمن : كان الله ولا قرآن ؟! فقلت مجيبا له كان الله ولا علم ؟! فالعلم من الله وله وعلم الله منه والعلم غير مخلوق فمن قال إنه مخلوق فقد كفر ب الله وزعم أن الله مخلوق فهذا الكفر البين الصراح) اه

وفي كتاب المحنة لحنبل ص٦٨ : (قال أحمد : **لم يزل الله متكلما، والقرآن كلام الله** عز وجل غير مخلوق على كل جهة، ولا يوصف الله بشيء أكثير مما وصف به نفسه) اه

المأمون المعتزلي يحكي أجماع أهل السنة في زمنه على أن:
القرآن قديم غير مخلوق ولا محدث

قال بن جرير الطبري في تاريخه ١٨٦/٥ في أحداث سنة ٢١٨:(وفي هذه السنة كتــب المأمون إلى إسحاق بن إبراهيم في امتحان القضاة والمحدثين وأمر بجماعة منهم إليه إلى الرقة وكان ذلك أول كتاب كتب في ذلك ونسخة كتابه إليه:

أما بعد فإن حق الله على أئمة المسلمين وخلفائهم الاجتهاد في إقامــة ديــن الله الــذي استحفظهم ومواريث النبوة التي أورثهم وأثر العلم الذي استودعهم والعمــل بــالحق في رعيتهم والتشمير لطاعة الله فيهم والله يسأل أمير المؤمنين أن يوفقه لعزيمة الرشد والإقساط فيما ولاه الله من رعيته برحمته ومنته وقد عرف أمير المؤمنين أن الجمهور الأعظــم مــن حشو الرعية وسفلة العامة ممن لا نظر له ولا روية ولا استدلال لــه [إلا بقــدرة] الله وهدايته والاستضاءة بنور العلم وبرهانه في جميع الأقطار والآفاق أهل جهالة بالله وعماية وضلالة عن حقيقة دينه وتوحيده والإيمان به عن واضحات أعلامه وواجب سبيله وقصور أن يقدروا الله حق قدره ويعرفوه كنه معرفته ويفرقوا بينه وبين خلقه لضــعف آرائهــم ونقص عقولهم عن التفكير والتذكر **وذلك أنهم ساووا بين الله تبارك وتعالى وبين ما أنزل**

من القرآن فأطبقوا مجتمعين على انه قديم أول لم يخلقه الله ويحدثه ويخترعه وقد قال الله عز وجل في محكم كتابه الذي جعله لما في الصدور شفاء وللمؤمنين رحمة وهـدى إنـا جعلناه قرآنا عربيا فكل ما جعله الله فقد خلقه وقال الحمد لله الذي خلـق السـموات والأرض وجعل الظلمات والنور وقال عز وجل كذلك نقص عليك من انباء ما قد سبق فأخبر أنه قصص لأمور أحدثه بعدها وتلا به متقدمها وقال آلر كتاب أحكمت آياتـه ثم فصلت من لدن حكيم خبير وكل محكم مفصل فله محكم مفصـل والله محكـم كتابـه ومفصله فهو خالقه ثم هم الذين جادلوا بالباطل فدعوا إلى قولهم ونسبوا أنفسهم إلى السنة وفي كل فصل من كتاب الله قصص من تلاوته مبطل قولهم ومكذب دعواهم يرد عليهم قولهم ونحلتهم ثم أظهروا مع ذلك أنهم اهل السنة والجماعة وأن من سواهم أهل الباطـل والكفر والفرقة بذلك على الناس وغروا به الجهال حتى مال قوم من أهل السمت الكاذب والتخشع لغير الله والتقشف لغير الدين إلى موافقتهم عليه على سيء آرائهم تزينا بـذلك عندهم وتصنعا للرياسة والعدالة فيهم فتركوا الحق إلى باطلهم واتخذوا دون الله وليجة إلى ضلالتهم فقبلت بتزكيتهم لهم شهادتهم ونفذت أحكام الكتاب بهم على دغل دينهم ونغل أديمهم وفساد نياتهم ويقينهم وكان ذلك غايتهم التي إليها أجروا وإياها طلبوا في متابعتهم والكذب على مولاهم وقد أخذ عليهم ميثاق الكتاب ألا يقولوا على الله إلا الحق ودرسوا ما فيه أولئك الذين أضلهم الله وأعمى أبصارهم أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها فرأى أمير المؤمنين أن أولئك شر الأمة ورؤوس الضلالة المنقوصين من التوحيد حظا مـن الإيمان نصيبا وأوعية الجهالة وأعلام الكذب... وكتب في شهر ربيع الأول سنة ثمان عشرة ومائتين) اه وانظر أيضا سير أعلام النبلاء ٢٨٧/١٠

قول الإمام محمد بن يحيى الذهلي (ت ٢٥٨) :

في العلو للذهبي ١٨٦: (قرأت على أبي الحسين الحافظ أنبأنا جعفر بن علي أنبأنا السلفي أنبأنا ثابت بن بندار أنبأنا أبو بكر البرقاني قرأنا على أبي العباس بن حمدان حدثكم محمـد بن نعيم قال سمعت محمد بن يحيى الذهلي يقول: الإيمان قول وعمل يزيد وينقص، والقرآن كلام الله غير مخلوق بجميع جهاته وحيث تصرف

ولا نرى الكلام فيما أحدثوا فتكلموا في الأصوات والأقلام والحبر والورق وما أحدثوا من المتلي والمتلي والمقري والمقري فكل هذا عندنا بدعة **ومن زعم أن القرآن محدث فهو عندنا جهمي لا يشك فيه ولا يمترى**

كان الذهلي إمام أهل خراسان بعد إسحاق بلا مدافعة وكان رئيسا مطاعا كبير الشأن مات سنة ثمان وخمسين ومائتين) اه

وفي سير النبلاء ٢٨٩/١٢ :(ومن الرواية عن الذهلي وابنه : أخبرنا الإمام أبو الحسين علي بن محمد أخبرنا جعفر بن علي أخبرنا أحمد بن محمد الحافظ أخبرنا ثابت بن بندار أخبرنا أبو بكر البرقاني قرأنا على أبي العباس بن حمدان حدثكم محمد بن نعيم قال سمعت محمد بن يحيى الذهلي : ... فذكره) **اه**

قول الإمامين:

أبي عبيد القاسم بن سلام (ت٢٢٤)

ومحمد بن إسماعيل البخاري (ت٢٥٨)

في خلق أفعال العباد ص٩٦:(وقال أبو عبد الله احتج هؤلاء يعني الجهمية بآيات وليس فيما احتجوا به أشد التباسا من ثلاث آيات:

الأولى : قوله: (وخلق كل شيء فقدره تقديرا) فقالوا إن قلتم إن القرآن لا شيء كفرتم وإن قلتم إن القرآن شيء فهو داخل في الآية

والثانية: قوله: (إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه) قالوا فأنتم قلتم بقول النصارى لأن المسيح كلمة الله وهو خلق فقلتم إن كلام الله ليس بمخلوق وعيسى من كلام الله.

والثالثة: قوله (ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث) **وقلتم ليس بمحدث**

قال أبو عبيدة [كذا في نسختي وفي الفتح قال أبو عبيد يعني القاسم بن سلام] : (أما قوله وخلق كل شيء فهو كما قال وقال في آية أخرى (إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون) فأخبر أن أول خلق خلقه بقوله وأول خلق هو من الشيء الذي قال وخلق كل شيء فأخبر أن كلامه قبل الخلق

وأما تحريفهم إنما المسيح عيسى بن مريم فلو كان كما قالوا لكان ينبغي أن يكـــون بـــين الدفتين وكلمته ألقاها إلى مريم لأن عيسى مذكر والكلمة مؤنثة لا اختلاف بين العرب في ذلك وإنما خلق الله عيسى بالكلمة لا أنه الكلمة ألا تسمع إلى قوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه يعني جبريل عليه السلام كما قال في آية أخرى (فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا) وقال (إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال لـــه كـــن فيكون) فخلق عيسى وآدم بقوله كن وليس بين هاتين الآيتين خلاف

وأما تحريفهم من ذكر من ربهم محدث **فإنما حدث عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه لما علم الله ما لم يكن يعلم**)اه

قول الإمام البخاري والإمام أبي عبيد في نفي الحدث عن القرآن ظاهر كما ترى وبـــذلك يندفع قول من قال أن الإمام البخاري يقول بأن القرآن محدث مستندا في ذلك إلى مـــا لم يفهمه من كلام البخاري في الصحيح ففي صحيح البخاري قال: (باب قول الله تعالى { كل يوم هو في شأن } {وما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث } وقوله تعالى { لعـــل الله يحدث بعد ذلك أمرا } **وأن حدثه لا يشبه حدث المخلوقين** لقوله تعالى { ليس كمثلـــه شيء وهو السميع البصير }

وقال ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: إن الله يحدث من أمره ما يشاء وإن مما أحدث أن لا تكلموا في الصلاة) اه

ومقصد الإمام البخاري أن القرآن محدث إلينا وليس هو عند الله بمحدث يدل على ذلـــك قوله السابق في خلق أفعال ص٩٦ ينقل كلام الجهميـــة :(والثالثـــة [أي مـــن حجـــج الجهمية]: (ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث) وقلتم [أي يا أهل السنة والخطاب من الجهمية]: ليس بمحدث)

ويدل عليه نقل البخاري عن أبي عبيد الجواب على قول الجهمية : (وأما تحريفهم (من ذكر من ربهم محدث) فإنما حدث عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه لما علم ما لم يمن يعلم) اه. فلو كان المحدث غير المخلوق لما فرق البخاري بين ما عند الرسول وبين ما عند الله تعالى، ولقال للجهمي محدث غير مخلوق

وإليك كلام ابن حجر في معنى قول البخاري السابق في الصحيح قال الحافظ في فتح الباري ١٣/٤٩٩ : (قال بن بطال غرض البخاري الفرق بين وصف كلام الله تعالى بأنه مخلوق وبين وصفه بأنه محدث فأحال وصفه بالخلق وأجاز وصفه بالحدث اعتمادا على الآية وهذا قول بعض المعتزلة وأهل الظاهر وهو خطأ لأن الذكر الموصوف في الآية بالأحداث ليس هو نفس كلامه تعالى لقيام الدليل على أن محدثا ومنشأ ومخترعا ومخلوقا ألفاظ مترادفة على معنى واحد فإذا لم يجز وصف كلامه القائم بذاته تعالى بأنه مخلوق لم يجز وصفه بأنه محدث وإذا كان كذلك فالذكر الموصوف في الآية بأنه محدث هو الرسول لأن الله تعالى قد سماه في قوله تعالى (قد أنزل الله إليكم ذكرا رسولا) فيكون المعنى ما يأتيهم من رسول محدث ويحتمل أن يكون المراد بالذكر هنا وعظ الرسول إياهم وتحذيره من المعاصي فسماه ذكرا وأضافه إليه إذ هو فاعله ومقدر رسوله على اكتسابه

وقال بعضهم في هذه الآية إن مرجع الأحداث إلى الإتيان لا إلى الذكر القديم لأن نزول القرآن على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان شيئا بعد شيء فكان نزوله يحدث حينا بعد حين كما أن العالم يعلم ما لا يعلمه الجاهل فإذا علمه الجاهل حدث عنده العلم و لم يكن إحداثه عند التعلم إحداث عين المعلم

قلت : والاحتمال الأخير أقرب إلى مراد البخاري لما قدمت قبل أن مبنى هذه التراجم عنده على إثبات أن أفعال العباد مخلوقة ومراده هنا الحدث بالنسبة للإنزال وبذلك جزم بن المنير ومن تبعه وقال الكرماني صفات الله تعالى سلبية ووجودية و إضافية فالأولى هي التتريهات والثانية هي القديمة والثالثة الخلق والرزق وهي حادثة ولا يلزم من حدوثها تغير في ذات الله ولا في صفاته الوجودية كما أن تعلق العلم وتعلق القدرة بالمعلومات والمقدورات حادث وكذا جميع الصفات الفعلية فإذا تقرر ذلك فالإنزال حادث والمترل قديم وتعلق القدرة حادث ونفس القدرة قديمة فالمذكور وهو القرآن قديم والذكر حادث وأما ما نقله بن بطال عن المهلب ففيه نظر لأن البخاري لا يقصد ذلك ولا يرضى بما نسب إليه إذ لا فرق بين مخلوق وحادث لا عقلا ولا نقلا ولا عرفا

وقال بن المنير قيل ويحتمل أن يكون مراده حمل لفظ محدث على الحديث فمعنى ذكر محدث أي متحدث به

وأخرج بن أبي حاتم من طريق هشام بن عبيد الله الرازي أن رجلا من الجهمية احتج لزعمه أن القرآن مخلوق بهذه الآية فقال له هشام محدث إلينا محدث إلى العباد وعن احمد بن إبراهيم الدورقي نحوه

ومن طريق نعيم بن حماد قال (محدث عند الخلق لا عند الله قال وانما المراد انه محدث عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم يعلمه بعد ان كان لا يعلمه واما الله سبحانه فلم يزل عالما وقال في موضع آخر كلام الله ليس بمحدث لأنه لم يزل متكلما لا انه كان لا يتكلم حتى أحدث كلاما لنفسه فمن زعم ذلك فقد شبه الله بخلقه لأن الخلق كانوا لا يتكلمون حتى أحدث لهم كلاما فتكلموا به

وقال الراغب المحدث ما أوجد بعد ان لم يكن وذلك اما في ذاته[أي الشيء المحدث] أو إحداثه عند من حصل عنده ويقال لكل ما قرب عهده حدث فعالا كان أو مقالا

وقال غيره في قوله تعالى (لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا) وفي قوله (لعلهم يتقون أو يحدث لهم ذكرا) المعنى يحدث عندهم ما لم يكن يعلمونه فهو نظير الآية الأولى

وقد نقل الهروي في الفاروق بسنده إلى حرب الكرماني سألت إسحاق بن إبراهيم الحنظلي يعني بن راهويه عن قوله تعالى (ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث قال قديم من رب العزة محدث إلى الأرض) فهذا هو سلف البخاري في ذلك

وقال بن التين احتج من قال بخلق القرآن بهذه الآية قالوا والمحدث هو المخلوق والجواب : أن لفظ الذكر في القرآن يتصرف على وجوه :

الذكر بمعنى العلم ومنه (فاسألوا أهل الذكر)

والذكر بمعنى العظة ومنه (ص والقرآن ذي الذكر)

والذكر بمعنى الصلاة ومنه (فاسعوا إلى ذكر الله)

والذكر بمعنى الشرف ومنه (وانه لذكر لك ولقومك) (ورفعنا لك ذكرك)

قال فإذا كان الذكر يتصرف إلى هذه الأوجه وهي كلها محدثة كان حمله على إحداها أولى ولأنه لم يقل ما يأتيهم من ذكر من ربهم الا كان محدثا ونحن لا ننكر ان يكون من الذكر ما هو محدث كما قلنا وقيل محدث عندهم ومن زائدة للتوكيد

وقال الداودي: الذكر في هذه الآية هو القرآن وهو محدث عندنا وهو من صفاته تعالى و لم يزل سبحانه وتعالى بجميع صفاته

قال بن التين: وهذا منه أي من الداودي عظيم واستدلاله يرد عليه فإنه إذا كان لم يزل بجميع صفاته وهو قديم فكيف تكون صفته محدثه وهو لم يزل بها إلا أن يريد أن المحدث غير المخلوق كما يقول البلخي ومن تبعه وهو ظاهر كلام البخاري حيث قال وان حدثه لا يشبه حدث المخلوقين فاثبت انه محدث انتهى

وما استعظمه من كلام الداودي هو بحسب ما تخيله والا فالذي يظهر ان مراد الداودي أن القرآن هو الكلام القديم الذي هو من صفات الله تعالى وهو غير محدث وانما يطلق الحدث بالنسبة إلى انزاله إلى المكلفين وبالنسبة إلى قراءتهم له واقرائهم غيرهم ونحو ذلك وقد أعاد الداودي نحو هذا في شرح قول عائشة (ولشأني في نفسي كان أحقر من ان يتكلم الله في بأمر يتلى) قال الداودي فيه أن الله تكلم ببراءة عائشة حين أنزل براءتها بخلاف قول بعض الناس انه لم يتكلم فقال بن التين أيضا هذا من الداودي عظيم لأنه يلزم منه أن يكون الله تعالى متكلما بكلام حادث فتحل فيه الحوادث تعالى الله عن ذلك وانما المراد بأنزل ان الإنزال هو المحدث ليس أن الكلام القديم نزل الآن انتهى وهذا مراد البخاري) اه من الفتح

قول الإمام الترمذي (ت ٢٧٩) :

في كتاب التوحيد لمحمد بن إسحاق ابن مندة ص ٣٥٢ :قال محمد بن عيسى : (ويفعل الله ما يشاء) (إن الله يفعل ما يريد) **فكان القول والمشيئة والإرادة من الله عز وجل صفة من صفاته لم تزل والفعل هو ما أحدث في خلقه** فهو الحق قال الله تعالى (فالحق والحق أقول) اه

قول الإمام عثمان الدارمي (ت ٢٨٠)

في(النقض على بشر المريسي) لعثمان بن سعيد الدارمي ص ٥٦٦:(ويلكم إنما الكلام لله بدءا وأخيرا، وهو يعلم الألسنة كلها ويتكلم بما شاء منها إن شاء تكلم بالعربية وإن شاء بالعبرانية وإن شاء بالسريانية فقال: **جعلت هذا القرآن من كلامي** عربيا وجعلت

التوراة والإنجيل من كلامي عبرانيا، لما أنه أرسل كل رسول بلسان قومه كما قال، **فجعل كلامه الذي لم يزل له كلاما لكل قوم بلغاتهم في ألسنتهم** فقوله جعلناه صرفناه من لغة إلى لغة أخرى) اه

وفي نقض الدارمي أيضا ٥٤٦:(وكذلك كلام الله مثل هذه الأشياء سواء غير مخلوق لا يشتبه إلا على من لا فهم له ولا عقل

وأخرى أن كل مخلوق محدث لا شك فيه، فالله بزعمكم كان بلا كلام حتى خلق لنفسه كلاما ثم انتحله اضطرارا إلى كلام غيره فتمت به ربوبيته ووحدانيته وأمره ونهيه بزعمكم فمن يحتاج في مثل هذا المعقول إلى أثر) اه

قول الإمام الحكم بن معبد الخزاعي (ت٢٩٥) :

في طبقات المحدثين بأصبهان لعبد الله بن محمد بن جعفر الأنصاري (ت٣٦٩) في ترجمة الحكم بن معبد الخزاعي : (توفي سنة خمس وتسعين ومائتين وكان أديبا شاعرا، أنشدنا الحكم لنفسه :

وأشهد أن الله لا رب غيره = له الفضل والنعماء والحمد والشكر

سيبدوا لنا يوم القيامة بارزا = فنبصره جهرا كما نبصر القمر

وإن كلام الله ليس بمحدث = ومن قال مخلوق فبالله قد كفر

أدين بقول الهاشمي محمد = وما بمقال الجهم دنت ولا القدر

ولا الرفض والإرجاء ديني وإنني = لبان على التتريل ثم على الأثر) اه

قول الإمام ابن جرير الطبري (ت٣١٠):

في التبصير في معالم الدين لابن جرير ص١٥١ :(قد دللنا فيما مضى قبل من كتابنا هذا أنه لا يسع أحد حد التكليف الجهل بأن الله جل ذكره عالم له علم وقادر له قدرة **ومتكلم له كلام وعزيز له عزة وأنه خالق وأنه لا محدث إلا مصنوع مخلوق**

وقلنا من جهل ذلك فهو بالله كافر فإذا كان ذلك صحيحا بالذي به استشهدنا فلا شك أن من زعم أن الله محدث وأنه قد كان لا عالما وأن كلامه مخلوق وأنه قد كان لا كلام له فإنه أولى بالكفر وبزوال اسم الإيمان عنه

وكذلك من زعم أن فعله محدث وأنه غير مخلوق فمثله لا شك أنه أولى باسم الكفر من الزاعم أنه لم يزل عالما لا علم له ... فإذا كان ذلك كذلك فلا شك أن **من يزعم أن كلام الله يتحول بتلاوته إذا تلاه أو بحفظه إذا حفظه أو بكتابته إذا كتبه محدثا مخلوقا فبالله تعالى ذكره كافر** ...

كما كان غير جائز أن يتحول كلام الله عز وجل مخلوقا بقراءة قارئ أو كتابة كاتب أو حفظ حافظ **أو يتحول الصانع مصنوعا أو القديم محدثا بذكر محدث مصنوع إياه فكذلك غير جائز أن تتحول قراءة قارئ أو تلاوته أو حفظه قرآنا** ...

وكذلك القول في قائل لو قال: قراءتي القرآن مخلوقه ، زعم أنه يريد بذلك القرآن مخلوق فكافر لا شك فيه عندنا ... فإما إن قال : أعني بقول (قراءتي) فعلي الذي يأجرني الله عليه والذي حدث مني بعد أن لم يكن موجودا **لا القرآن الذي هو كلام الله تعالى ذكره الذي لم يزل صفة قبل كون الخلق جميعا ولا يزال بعد فنائهم الذي هو غير مخلوق** فإن القول فيه نظير القول في الزاعم أن ذكره الله جل ثناؤه بلسانه مخلوق يعني بذلك فعله لا ربه الذي خلقه وخلق فعله) اه

قول الأئمة:

محمد بن إسحاق ابن خزيمة (ت٣١١)

أبي علي الثقفي محمد بن عبد الوهاب (ت٣٢٨)

وأحمد بن إسحاق الصبغي (ت٣٤٢)

في تذكرة الحفاظ ٧٢٥/٢ وما بعدها وفي السير ١٤ /٣٧٩ :(قال الحاكم سمعت أبا بكر احمد بن إسحاق [الصبغي] يقول :كان من قضاء الله أن الحاكم أبا سعيد لما توفى أظهر بن خزيمة الشماتة بوفاته هو وجماعة من أصحابه جهلا منهم فسألوه ان يعمل ضيافة وكانت لابن خزيمة بساتين نزهة فاكرهت انا من بين الجماعة على الخروج في الجملة إليها

وقال وحدثني أبو احمد الحسين بن علي ان الضيافة كانت في جمادى الأولى سـنة تسـع وكانت لم يعهد مثلها عملها من بن خزيمة فأحضر جملة من الأغنام والحملان وأعـدال السكر والفرش والآلات والطباخين ثم تقدم الى جماعة من المحدثين من الشبان والشـيوخ فاجتمعوا بجترزود وركبوا منها وتقدمهم أبو بكر بن خزيمة يخرق الأسواق سوقا سـوقا يسألهم ان يجيبوه ويقول سألت من يرجع الى الفتوة والمحبة لي ان يلزم جماعتنا اليوم فكانوا يجيئون فوجا فوجا حتى لم يبق كبير أحد في البلد والطباخون يطبخـون وجماعـة مـن الخبازين يخبزون حتى حمل جميع ما وجدوا أيضا في البلد من الخبز والشواء على البغـال والجمال والحمير والأمام قائم يجرى أمر الضيافة على أحسن ما يكون حتى شهد من حضر انه لم يشهد مثلها

فحدثني أبو بكر احمد بن يحيى المتكلم قال لما انصرفنا من الضيافة اجتمعنا ليلة عند بعـض أهل العلم وجرى ذكر كلام الله أقديم لم يزل أو يثبت عند اخباره تعالى انه يتكلم به فوقع بيننا في ذلك خوض:

قال جماعة منا: **إن كلام الباري قديم لم يزل**، وقال جماعة: **كلامه قديم غير انه لم يثبـت إلا بأخباره وبكلامه**، فبكرت إلى أبي علي الثقفي وأخبرته بما جرى فقال : **من أنكر انه لم يزل فقد اعتقد انه محدث**

وانتشرت هذه المسئلة في البلد وذهب منصور الطوسي في جماعة الى بن خزيمة وأخـبروه بذلك حتى قال منصور ألم أقل للشيخ ان هؤلاء يعتقدون مذهب الكلابية وهذا مذهبـهم فجمع بن خزيمة وقال ألم انهكم غير مرة عن الخوض في الكلام و لم يزدهم على هذا ذلك اليوم

وحدثني عبد الله بن إسحاق الأنماطي المتكلم قال: لم يزل الطوسي بأبي بكر حتى جـرأه على اصحابه وكان أبو بكر بن إسحاق وأبو بكر بن أبي عثمان يردان على أبي بكر مـا يمليه ويحضران مجلس أبي علي الثقفى فيقرءون ذلك على الملاء حتى استحكمت الوحشة

سمعت أبا سعيد عبد الرحمن بن احمد المقرىء سمعت بن خزيمة يقول : ان القرآن كلام الله ووحيه وتتريله غير مخلوق ومن قال شيء منه مخلوق **أو يقول ان الله لا يتكلم بعـد مـا**

تكلم به في الأزل أو يقول ان أفعاله تعالى مخلوقة أو يقول ان القرآن محدث فهو جهمى

ومن نظر في كتبي بان له ان الكلابية لعنهم الله كذبة في ما يحكون عني

الى ان قال: وقد صح عندي ان الثقفى والصبغى ويحيى بن منصور كذبة، قد كذبوا على في حياتى فمحرم على مقتبس علم ان يقبل منهم شيئا يحكونه عني وابن أبي عثمان اكذبهم عندي واقولهم ما لم أقله

سمعت محمد بن احمد بن بالويه سمعت بن خزيمة يقول: زعم بعض هؤلاء الجهلة ان الله لا يكرر الكلام، فلا يفهمون كلام الله، ان الله قد أخبر في مواضع انه خلق آدم وكرر ذكر موسى وحمد نفسه في مواضع وكرر فباى آلاء ربكما تكذبان و لم اتوهم مسلما يتوهم ان الله لا يتكلم بشيء مرتين

سمعت الصبغى يقول: لما اغتنموا السعى في فساد الحال انتصب أبو عمرو الحيري للتوسط وقرر لأبي بكر [ابن خزيمة] اعترافا له بالقدم وبين له غرض المخالفين الى ان وافقه على ان يجتمع عنده، فدخلت انا وابن أبي عثمان وأبو علي الثقفى فقال له [أي لأبي بكر بن خزيمة] أبو علي: ما الذي أنكرت من مذاهبنا ايها الأستاذ حتى نرجع عنه قال: ميلكم الى الكلابية فقد كان احمد بن حنبل من أشد الناس على عبد الله بن سعيد وعلى اصحابه كالحارث وغيره، حتى طال الخطاب بينه وبين أبي على في هذا

فقلت انا: قد جمعت أصول مذاهبنا في طبق واخرجته فأخذه مني وتأمله ونظر فيه فقال [أي ابن خزيمة]: لست أرى هاهنا شيئا لا أقول به فسألته ان يكتب عليه بخطه ان ذلك مذهبه فكتب، فقلت لأبي عمرو الحيري: احتفظ بهذا الخط حتى ينقطع الكلام ولا يتهم واحد منا بالزيادة فيه ثم تفرقنا فما كان بأسرع من ان قصده فلان وفلان وقالا انك لم تتأمل ما كتب في ذلك الخط وقد غدروا بك وغيروا صورة الحال فقبل منهم فبعث الى الحيري لاسترجاع خطه منه فامتنع عليه، ثم بعد موت أبي بكر رده الحيري الي وقد اوصيت ان يدفن معي فاحاجه بين يدي الله وهو:

القرآن كلام الله وصفة من صفات ذاته ليس شيء من كلامه مخلوقا ولا محدثا فمن زعم ان شيئا منه مخلوق أو محدث أو زعم ان الكلام من صفة الفعل فهو جهمى ضال

مبتدع وأقول ان الله لم يزل متكلما والكلام له صفة ذات ومن زعم ان الله لم يتكلم الا مرة ولا يتكلم الا ما تكلم به ثم انقضى كلامه كفر الله) اه

على أن ابن خزيمة قد وقع في كلامه اضطراب في هذه المسألة، قال الإمـــام البيهقـــي في الأسماء والصفات ص٢٩١ : (تكلم محمد بن أسلم الطوسي في ذلك بعبارة رديئة ، فقال فيما بلغني عنه: الصوت من المصوت كلام الله. **وأخذه عنه فيما بلغني محمد بن إسحاق بن خزيمة رحمه الله،** وعندي أن مقصود من قال ذلك منهم نفي الخلق عن المتلـــو مـــن القرآن، إلا أنه لم يحسن العبارة عما كان في ضميره من ذلك ، فتكلم بما هـــو خطـــأ في العبارة والله أعلم) اه .

ثم قال البيهقي ص٢٩٢: (أبو عبدالرحمن هذا كان معتزليا، ألقى في سمع الشيخ [ابـــن خزيمة] شيئا من بدعته وصور له من أصحابه... أنهم يزعمون أن الله لا يـــتكلم بعـــدما تكلم في الأزل، حتى خرج [أي ابن خزيمة] عليهم وطالت خصومتهم، **وتكلم بما يوهم القول بحدوث الكلام مع اعتقاده قدمه** ثم إن أبا بكر أحمد بن إسحاق [الصبغي] الفقيه أملى اعتقاده واعتقاد رفقائه على أبي بكر بن أبي عثمان ، وعرضه على محمد بن إسحاق بن خزيمة فاستصوبه محمد بن إسحاق وارتضاه واعترف فيما حكينا عنه بأنه إنما أتى ذلك من حيث إنه لم يحسن الكلام... وكان فيما كتب: **القرآن كلام الله تعالى وصفة مـــن صفات ذاته ، ليس شيء من كلامه خلقا ولا مخلوقا ، ولا فعلا ولا مفعولا، ولا محدثا ولا حدثا ولا أحداثا**

أخبرنا أبو عبدالله الحافظ قال سمعت أبا الحسن علي بن أحمد الزاهد البوشـــنجي يقـــول: دخلت على عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي بالري ، فأخبرته بما جرى بنيسابور بـــين أبي بكر بن خزيمة وبين أصحابه، **فقال : ما لأبي بكر والكلام ؟!** إنما الأولى بنا وبـــه أن لا نتكلم فيما لم نتعلمه، فخرجت من عنده حتى دخلت على أبي العباس القلانسي فقـــال: كأن بعض القدرية من المتكلمين وقع إلى محمد بن إسحاق فوقع لكلامه عنده قبـــول، **ثم خرجت إلى بغداد فلم أدع بها فقيها ولا متكلما إلا عرضت عليه تلك المسائل، فمـــا منهم أحد إلا وهو يتابع أبا العباس القلانسي على مقالته، ويغتم لأبي بكر محمـــد بـــن إسحاق فيما أظهره**

قلت [القائل البيهقي]: القصة فيها طويلة، وقد رجع محمد بن إسحاق إلى طريق السلف وتلهف على ما قال والله أعلم) اه .

قول الإمام أبي الحسن الأشعري (ت٣٢٤):

في الإبانة للأشعري ١٠٢/١:(إن قال قائل: أليس قد قال الله تعالى: (ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث إلا استمعوه وهم يلعبون) ؟

قيل له : **الذكر الذي عناه الله عز وجل ليس هو القرآن** بل هو كلام الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ووعظه إياهم، وقد قال الله تعالى لنبيه: (وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين) وقد قال الله تعالى: (ذكرا رسولا) فسمى الرسول ذكرا والرسول محدث

وأيضا فإن الله تعالى قال: (ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث إلا استمعوه وهم يلعبون) يخبر أنه لا يأتيهم ذكر محدث إلا استمعوه وهم **يلعبون ولم يقل لا يأتيهم ذكر إلا كان محدثا وإذا لم يقل هذا لم يوجب أن يكون القرآن محدثا**

ولو قال قائل: ما يأتيهم رجل من التميميين يدعوهم إلى الحق إلا أعرضوا عنه لم يوجب هذا القول أنه لا يأتيهم رجل إلا كان تميميا فكذلك الحكم فيما سألونا عنه) اه

وقال في كتابه لمع الأدلة ص١٠ : (**القرآن كلام الله وكلام الله صفة من صفات ذاته وليس شيء من صفات ذاته مخلوقا ولا محدثا ولا حادثا** ومما يدل على ذلك أمور:

الدليل الأول : قال تعالى (إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون) فلو كان القرآن مخلوقا لكان مخلوقا بكن ويستحيل أن يكون قول الله تعالى لشيء بقول لأنه يوجب قولا ثانيا وثالثا فيتسلسل وهو فاسد

الدليل الثاني : قال تعالى (الرحمن علم القرآن خلق الإنسان) فخص القرآن بالتعليم لأنه كلامه وصفته وخص الإنسان بالتخليق لأنه خلقه مصنوعه ولولا ذلك لقال : خلق القرآن والإنسان

الدليل الثالث : قال الله تعالى (وكلم الله موسى تكليما) ولا يجوز أن يكون كلام المتكلم قائما بغيره

الدليل الرابع : قال الله تعالى (وما كان لبشر أن يكلمـه الله إلا وحيـا أو مـن وراء حجاب) فلو كان لا يوجد إلا مخلوقا في شيء مخلوق لم يكن لاشتراط الوجوه المذكورة في الآيةمعنى لاستواء جميع الخلق في سماعه عن غير الله فبطل قول الجهمية أنه مخلوق في غير الله) اه

قول الإمام الكلاباذي (ت ٣٨٠)
وحكايته ذلك عن الصوفية :

في التعرف لمذهب أهل التصوف ص ٣٩ : (الباب التاسع قولهم في القرآن: أجمعـوا أن القرآن كلام الله تعالى على الحقيقة **وأنه ليس بمخلوق ولا محدث ولا حدث** وأنه متلـو بألسنتنا مكتوب في مصاحفنا محفوظ في صدورنا غير حال فيها كما أن الله تعالى معلـوم بقلوبنا مذكور بألسنتنا معبود في مساجدنا غير حال فيها، **وأجمعوا أنه ليس بجسـم ولا جوهر ولا عرض)اه**

قول الإمام محمد بن إسحاق بن منده (ت ٣٩٥) :

قال في كتابه التوحيد ص ١٦٨ :(فمن الصفات التي وصف الله بها نفسه ومنح خلقـه: الكلام، **فالله عز وجل تكلم كلاما أزليا غير معلم ولا منقطع**، فيه ([٦]) يخلق الأشـياء، وبكلامه دل على صفاته التي لا يدرك كيفيتها مخلوق ولا يبلغها وصف واصف، **والعبـد متكلم بكلام محدث معلم مختلف فان بفنائه) اه**

٢٦–قول الإمام اللالكائي (ت٤١٨) :

في شرح السنة للالكائي ص٧٨ : (سياق ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم مما يدل على **أن القرآن من صفات الله القديمة**، وحكي عن آدم وموسى عليهمـا السـلام كذلك:

[٦] كذا في الأصل ولعله يخلق به

أخبرنا عيسى بن علي قال أخبرنا عبد الله بن محمد البغوي قال: حدثنا هدبه بن خالد قال حدثنا حماد بن سلمة عن عمار بن أبي عمار قال سمعت ابا هريرة يقول: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: لقي آدم موسى فقال موسى لآدم: أنت الذي خلقك الله بيده واسكنك جنته واسجد لك ملائكته فعلت ما فعلت وأخرجت ذريتك من الجنة؟ قال آدم لموسى: أنت الذي اصطفاك الله برسالاته وكلامه واتاك التوراة **أنا أقدم أو الذكر؟ قال: بل الذكر**، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: فحج آدم موسى) اه

وقال في شرح السنة ص ١٠٨ :(سياق ما دل من الآيات من كتاب الله تعالى وما روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والصحابة والتابعين على **أن القرآن تكلم الله به على الحقيقة** وأنه أنزله على محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأمره أن يتحدى به وأن يدعو الناس إليه **وأنه القرآن على الحقيقة** متلو في المحاريب مكتوب في المصاحف محفوظ في صدور الرجال ليس بحكاية ولا عبارة عن قرآن وهو قرآن واحد غير مخلوق وغير مجعول ومربوب **بل هو صفة من صفات ذاته لم يزل به متكلما ومن قال غير هذا فهو كافر ضال مضل مبتدع** مخالف لمذاهب السنة والجماعة) اه

(وقال في شرح السنة ص ٧٦ :(عن عطاء قال حدثني الوليد بن عباده وسألته كيف كانت وصية ابيك حين حضره الموت قال دعاني فقال يا بني اتق الله واعلم أنك لا تتق الله حتى تؤمن بالله وتؤمن بالقدر خيره وشره فإن مت على غير هذا دخلت النار سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : (أول ما خلق الله القلم قال اكتب فكتب ما كان وما هو كائن إلى الأبد)

قلت: **فأخبر أن أول الخلق القلم والكلام قبل القلم وإنما جرى القلم بكلام الله الذي قبل الخلق إذا كان القلم أول الخلق استنباط آية أخرى من كتاب الله وهي قوله: (ألا له الخلق والأمر) ففرق بينهما والخلق هو المخلوقات والأمر هو القرآن) اه**

قول ابن أبي موسى الحنبلي (ت٤٢٨):

في طبقات الحنابلة ١٨٣/٢ وشذرات الذهب ٢٣٨/٣ : (قال ابن أبي موسى الحنبلي:

القرآن كلام الله تعالى **وصفة من صفات ذاته غير محدث ولا مخلوق** كلام رب العالمين في صدور الحافظين وعلى ألسن الناطقين وفي أسماع السامعين وبأكف الكاتبين وبملاحظة الناظرين برهانه ظاهر وحكمه قاهر ومعجزه باهر) اه

قول الإمام أبي نصر عبيد الله السجزي (ت ٤٤٤):

في رسالة السجزي لأهل زبيد ص١٤ : (لا خلاف بين المسلمين أجمع في أن القرآن كلام الله عز وجل وأنه الكتاب المترل بلسان عربي مبين الذي له أول وآخر وهو ذو أجزاء وأبعاض وأنه شئ ينقري ويتأتى أداؤه وتلاوته .

ثم اختلفوا بعد هذه الجملة فقال أهل الحق: هو غير مخلوق، لأنه صفة من صفات ذاته، وهو المتكلم به على الحقيقة ، **وهو موصوف بالكلام فيما لم يزل**) اه

وقال السجزي ص ١٥ : (ثم قد أطلق الأشعري أن هذا التسميات لم يستحقها كلام الله في الأزل وإنما هي تسميات للعبارات المختلفة التي نزلت في الأزمان المتغايرة **وكل ذلك محدث فبين أن التوراة اسم الكتاب بالسريانية وأنه محدث وأن القرآن اسم الكتاب بالعربية وأنه محدث،** فقوله : القرآن غير مخلوق مع هذا القول تلاعب) اه

وقال ص ٣٧ : (وكذلك السمع والبصر ليسا من الله تعالى بجارحتين وهما من المحدث جارحتان، وهذه القضية توجب أن يكون كلامه حرفاً وصوتاً وكذلك كلام المحدث، إلا أن **كلامه معجز ولا انتهاء له وأزلي،** وكلام المحدث غير معجز وهو متناه وعرض **لم يكن في وقت ولا يكون في وقت**) اه

وقال ص ٤٣ :(فإن قالوا : إن التعاقب يدخلها **وكل ما تأخر عن ما سبقه محدث**. قيل: دخول التعاقب إنما يتعين فيما يتكلم بأداة والأداة تعجز عن أداء شيء إلا بعد الفراغ من غيره .**وأما المتكلم بلا جارحة فلا يتعين في تكلمه التعاقب** .

وقد اتفقت العلماء على أن الله سبحانه يتولى الحساب بين خلقه يوم القيامة في حالة واحدة وعند كل واحد منهم أن المخاطب في الحال هو وحده وهذا خلاف التعاقب) اه

قول الإمام أبو عمرو الداني (ت ٤٤٤)

في سير النبلاء ٨٢/١٨ : (قال أبو عمرو الداني في أرجوزة له :

والقول في كتابه المفصل بأنه كلامه المترل

على رسوله النبي الصادق ليس بمخلوق ولا بخالق

من قال فيه إنه مخلوق أو محدث فقوله مروق

والوقف فيه بدعة مضلة ومثل ذاك اللفظ عند الجلة

كلا الفريقين من الجهمية الواقفون فيه واللفظية) اه

قول الإمام البيهقي (ت ٤٥٨) :

في الاعتقاد والهداية للبيهقي ٩٨ :(وقوله : (ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث إلا استمعوه وهم يلعبون) يحتمل أن يكون **معناه ذكرا غير القرآن** وكلام الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ووعظه إياهم بقوله : (وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين) ولأنه لم يقل لا يأتيهم ذكر إلا كان محدثا وإنما قال: (ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث إلا استمعوه وهم يلعبون) فدل على أن ذكرا غيره محدث

ثم إنه إنما أراد ذكر القرآن لهم وتلاوته عليهم وعلمهم به وكل ذلك محدث **والمذكور المتلو المعلوم غير محدث** كما أن ذكر العبد لله وعلمه به وعبادته له محدث والمذكور المعلوم المعبود غير محدث وحين احتج به على أحمد بن حنبل رحمه الله قال أحمد بن حنبل رضي الله عنه: قد يحتمل أن يكون تتريله إلينا هو المحدث لا الذكر نفسه محدث) اه

وفي الاعتقاد والهداية للبيهقي ص٩٤:(باب القول في القرآن :القرآن كلام الله عز وجل **وكلام الله صفة من صفات ذاته ولا يجوز أن يكون من صفات ذاته مخلوقا ولا محدثا ولا حادثا** قال الله جل شأنه إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون فلو كان القرآن مخلوقا لكان الله سبحانه قائلا له كن والقرآن قوله ويستحيل أن يكون قوله مقولا له لأن هذا يوجب قولا ثانيا والقول في القول الثاني وفي تعلقه بقول ثالث كالأول وهذا يفضي إلى ما لا نهاية له وهو فاسد وإذا فسد أن يكون القرآن مخلوقا ووجب أن يكون القول أمرا أزليا متعلقا بالمكون فيما لا يزال كما أن الأمر متعلق بصلاة غد وغد غير

موجود ومتعلق بمن يخلق من المكلفين إلى يوم القيامة إلا أن تعليقه بهم على الشرط الـــذي يصح فيما بعد كذلك قوله في التكوين
وهذا كما أن علم الله عز وجل أزلي متعلق بالمعلومات عند حدوثها وسمعه أزلي متعلق بإدراك المسموعات عند ظهورها وبصره أزلي متعلق بإدراك المرئيات عند وجودها من غير حدوث معنى فيه تعالى عن أن يكون محلا للحوادث وأن يكون شيء من صـــفات ذاته محدثا) اه

قول الإمام أبي محمد ابن حزم الظاهري (ت٤٥٦)

قال في الفصل في الملل ج٣/ص٤ : (قال أبو محمد : واختلفوا في كلام الله عز وجل، بعد أن أجمع أهل الإسلام كلهم أن لله تعالى كلاما وعلى أن الله تعالى كلم موسى عليه السلام وكذلك سائر الكتب المترلة كالتوراة والإنجيل والزبور والصحف، فكل هذا لا اخـــتلاف فيه بين أحد من أهل الإسلام
ثم قالت المعتزلة: إن كلام الله تعالى **صفة فعل مخلوق،** وقالوا: إن الله عز وجل كلم موسى بكلام **أحدثه في الشجرة**
وقال أهل السنة : **إن كلام الله عز وجل هو علمه لم يزل وأنه غير مخلوق** وهـــو قـــول الإمام أحمد بن حنبل وغيره رحمهم الله) اه

قول الإمام أبي علي ابن البنا الحنبلي (ت ٤٩١) :

في كتابه المختار في أصول السنة ص ٧٠ (دار العلوم والحكم) : (وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا . أي قراءة الفجر وإلا فليس له قرآن معين ، وإذا كانت القراءة هي القرآن فمن قال القراءة مخلوقة فقد قال القرآن مخلوق .
وأيضا فإن معنى القديم ثابت في التلاوة بدليل قيام المعجر وثبوت الحرمة والعجز عـــن الإتيان بمثله) اه

قول الإمام أبي الفرج ابن الجوزي الحنبلي (ت ٥٠٨ :

قال في تفسيره ١٣٦/١: (فصل: **استدل أصحابنا على قدم القرآن** بقوله: (كن)، فقالوا: لو كانت كن مخلوقة لافتقرت إلى إيجادها بمثلها وتسلسل ذلك والمتسلسل محال

فإن قيل: هذا خطاب لمعدوم، فالجواب: أنه خطاب تكوين يظهر أثر القدرة ويستحيل أن يكون المخاطب موجودا لأنه بالخطاب كان فامتنع وجوده قبله أو معه ويحقق هذا أن ما سيكون متصور للعلم فضاهى بذلك الموجود فجاز خطابه لذلك) **اه**

وقال في المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ٦ /٣٣٢: (... وكان الناس لا يختلفون أن هذا المسموع كلام الله وانه نزل به جبريل عليه السلام على محمد صلى الله عليه وآله وسلم **فالأئمة المعتمد عليهم قالوا: انه قديم** والمعتزلة قالوا مخلوق ...) اه

قول أبي الخطاب الكلوذاني الحنبلي (ت ٥١٠) :

في المنتظم لابن الجوزي ١٩١/٩: (أنشدنا محمد بن الحافظ قال : نشدنا أبو الخطاب محفوظ بن احمد لنفسه :

قالوا فيوصف انه متكلم ... قلت السكوت نقيصة المتوحد

قالوا فما القرآن قلت كلامه ... من غير ما حدث وغير تجدد

قالوا الذي نتلوه قلت كلامه ... لا ريب فيه عند كل مسدد) اه

قول الإمام البغوي (ت ٥١٠)

في تفسيره ١٤٤/٣قال : (**القرآن كلام الله** ووحيه وتنزيله وصفته **ليس بخالق ولا مخلوق ولا محدث ولا حادث** مكتوب في المصاحف محفوظ في القلوب متلو بالألسن مسموع بالآذان قال تعالى: (إنا نحن نزلنا الكر وإنا له لحافون)اه

وقال في تفسيره ({ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ } **يعني ما يحدث الله من تنزيل شيء من القرآن** يذكرهم ويعظهم به.)اه

قول الإمام ابن أبي يعلى الحنبلي (ت ٥٢٦):

في اعتقاد ابن أبي يعلى ص ١٢ :(والقرآن كلام الله منـــزل غير مخلوق، كيف قـــرئ، وكيف كتب، وحيث يُتلى في أي موضع كان، والكتابة هي المكتوب، والقـــراءة هـــي المقروء، والتلاوة هي المتلو، **وكلام الله قديم غير مخلوق على كل الحـــالات وفي كـــل الجهات فهو كلام الله غير مخلوق ولا محدث ولا مفعول**، ولا جسم، ولا جـــوهر، ولا عرض. بل هو صفة من صفات ذاته. وهو شيء يخالف جميع الحوادث.
لم يزل ولا يزال متكلماً. (ولا يجوز مفارقته بالعدم لذاته) .وأنه يُسْمَع تارة من الله عـــز وجل، وتارة من التالي فالذي يسمعه من الله سبحانه من يتولى خطابه بنفسه لا واســـطة ولا ترجمان: كنبينا محمد عليه السلام ليلة المعراج لما كلمه. وموسى على جبـــل الطـــور. فكذلك سبيل من يتولى خطابه بنفسه من ملائكته، ومن عدا ذلك **فإنما يسمع كـــلام الله القديم على الحقيقة من التالي**. وهو حرف مفهوم، وصوت مسموع.) اه

قول الإمام أبي القاسم الأصبهاني إسماعيل بن محمد (ت ٥٣٥):

قال في كتابه الحجة في بيان المحجة (١٠٣/١): (فمن الصفات التي وصف بها نفسه ومنح خلقه الكلام ، **فالله تعالى يتكلم كلاماً أزلياً غير معلم ولا منقطع** ، فبه يخلق الأشياء)اه

وفي الحجة أيضا (٢٨٣/١_٢٨٤): (فصل ذكره بعض الأئمة الحنبلية قال: كلام الله تعالى مدرك مسموع بحاسة الأذن ، فتارة يسمع من الله تعالى ، وتارة يسمع من التالي... يسمع كلام الله تعالى على الحقيقة من التالي خلافاً لأصحاب الأشعري في قولهم: يسمعه من الله عند تلاوة التالي**!** ، فعلى قولهم ، يسمع شيئين أحدهما : قراءة القارئ **وهي محدثة عندهم!!!** ، **والثاني كلام الله القديم** دليلنا : ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : من أحب أن يسمع القرآن غضا كما أنزل ، فليسمعه من ابن مسعود)اه

وفي الحجة أيضا (٣٢٧/١): (وقولنا: القراءة هي المقروء!، ولو قلنا القراءة غير المقروء ، **أفضى إلى حدوث القراءة!**)اه ثم في (٤٢١/١) قال: (حدثنا أبو الشيخ، نا أحمد بن علي بن الجارود قال : سمعت أبا حاتم وقيل له: إن قوماً يقولون اللفظ غير الملفوظ، والقراءة

غير المقروء، فقال: أولئك الجهمية، **اللفظ والملفوظ، والقراءة والمقروء واحد،!** وهو غير مخلوق)اه

وفي الحجة أيضا (٤٢٨/١-٤٢٩): (فصل قال بعض الحنابلة: القرآن كلام الله مترل غير مخلوق منه بدا وإليه يعود ، **تكلم به في القدم** بحرف وصوت، حرف يكتب وصوت يسمع ومعنى يعلم. وقالت المعتزلة : القرآن مخلوق... فإن احتجوا بقوله تعالى: (ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث إلا استمعوه) فالجواب : **أي محدث التتريل؛ لأن الله تعالى تكلم به في القدم** ، فلما بعث محمداً صلى الله عليه وآله سلم أنزله عليه ، ويقال لهم قوله : ' من ذكر ' من للتبعيض ، **وهذا يدل أن ثم ذكراً قديماً، وعندهم ليس ثم ذكر قديم)اه**

وفي الحجة أيضا (٢٠٢/٢): (فصل أجمع المسلمون على **أن القرآن كلام الله** ، وإذا صح أنه كلام الله صح أنه صفة لله تعالى ، وأنه عز وجل موصوف به ، **وهذه الصفة لازمة لذاته.** تقول العرب: زيد متكلم، فالمتكلم صفة له، إلا أن حقيقة هذه الصفة الكلام، **وإذا كان كذلك كان القرآن كلام الله وكانت هذه الصفة لازمة له أزلية)اه**

وفي الحجة أيضا (٢٠٨/٢): (واحتجت المبتدعة بقوله تعالى: (ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث) ، وليس لهم في ذلك حجة ، **لأن معنى قوله ' محدث ' أي : محدث التتريل تكلم الله به في الأزل** فلما بعث محمداً صلى الله عليه وآله سلم أنزل عليه . ولأنه قال: (ما يأتيهم من ذكر) ومن للتبعيض، **وهذا يدل على أن ثم ذكراً قديماً وعندهم ليس ثم ذكر قديم)اه**

وفي الحجة أيضا (٢١٣/٢): (المسلمين إذا سمعوا قراءة القارئ يقولون: هذا كلام الله **فدل أنها هي القرآن، ولأن معنى القديم ثابت فيها من قيام المعجز** ، وثبوت الحرمة ، ومنع الجنب من قراءتها . فدل أنها غير مخلوقة)اه

وفي الحجة أيضا (٢٧٩/٢): (فصل قال علماء السلف: أول ما افترض الله على عباده الإخلاص وهو معرفة الله والإقرار به... وأن الله تبارك وتعالى خلق السماوات والأرض

في ستة أيام ثم استوى على العرش كما وصف نفسه فهو بجميع صفاته ، **وجميع كلامه لم يزل ، ولا يزال**)اه

قول الإمام ابن أبي الخير العمراني (ت ٥٥٨):

قال في كتابه الانتصار في الرد على المعتزلة ٥٤١/٢ :(فإن كلام الله هو القرآن وهو هذه السور التي هي آيات لها أول وآخر وهو القرآن المترل بلسان العرب تكلم الله به بحروف لا كحروفنا وصوت يسمع لا كأصواتنا **وهو صفة لله قديم بقدمه غير مخلوق** ... **وقالت الكلابية والأشعرية كلام الله الذي ليس بمخلوق هو معنى قائم بنفسه ...) اه**

وقال ٥٧٥/٢ :(وقد لبست القدرية على من لا يعرف الأصول واستدلوا على خلق القرآن بقوله تعالى (ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث إلا استمعوه وهم يلعبون) **فقالوا نقول : إن القرآن محدث يفنى ويذهب كما تفنى سائر المحدثات ولا نقول إنه مخلوق !!!) اه**

قول الإمام عبد القادر الجيلاني (ت٥٦١) :

قال في الغنية ص ٧٥ :(القرآن الشريف غير مخلوق كيفما قرئ وتلي وكتب وكيفما تفرقت به قراءة قارئ ولفظ لا فظ وحفظ حافظ هو كلام الله وصفة من صفات ذاته غير **محدث ولا مبدل ولا مؤلف** ولا منقوص ولا مصنوع ولا مزاد فيه منه بدأ تتريله وإليه يعود حكمه) اه

وقال ص ٧٩ :(وكذلك حروف المعجم غير مخلوقة وسواء كان ذلك في كلام الله تعالى أو في كلام الآدميين **وقد ادعى قوم من أهل السنة أنها قديمة في القرآن الشريف محدثة في غيره وهذا خطأ منهم بل القول السديد هو الأول** من مذهب أهل السنة بلا فرق...) اه

قول الإمام ابن عساكر (ت٥٧١):

في تبيين كذب المفتري ص ١٥١ : (وكذلك قول المعتزلة كلام الله مخلوق مخترع مبتدع وقالت الحشوية المجسمة الحروف المقطعة والأجسام التي يكتب عليها والألوان التي يكتب بها وما بين الدفتين كلها قديمة أزلية فسلك رضى الله عنه (يعني الأشعري) طريقة بينهما بينهما فقال **القرآن كلام الله قديم غير مغير ولا مخلوق ولا حادث ولا مبتدع** فأما الحروف المقطعة والأجسام والألوان والأصوات والمحدودات وكل ما في العالم من المكيفات مخلوق مبتدع مخترع) اه

وفي تبيين كذب المفتري ٣٠٢ :(الكلام: وإنه متكلم آمر ناه واعد متوعد **بكلام أزلي قديم قائم بذاته** لا يشبه كلام الخلق فليس بصوت يحدث من انسلال هواء واصطكاك إجرام ولا بحرف ينقطع بأطباق شفة أو تحريك لسان

وأن القرآن والتوراة والإنجيل والزبور كتبه المنزلة على رسله وإن القرآن مقروء بالألسنة مكتوب في المصاحف محفوظ في القلوب **وإنه مع ذلك قديم قائم بذات الله تعالى** لا يقبل الانفصال والفراق بالانتقال إلى القلوب والأوراق) اه

قول الإمام ابن قدامة المقدسي (ت٦٢٠) :

قال الإمام عبد الباقي المواهبي الحنبلي في كتابه العين والأثر ص ٨٤ وهو يعدد اعتراضات المعترضين على الحنابلة في قولهم إن كلام الله بحرف وصوت قديمين : (الخامس : **أن الحروف يدخلها التعاقب وكل مسبوق مخلوق** ، السادس : أن هذا يدخله التجزؤ والتعدد **والقديم لا يتجزأ ولا يتعدد**) اه

ثم قال ص ٨٩ في الجواب عن ذلك : (**قال شيخ الإسلام الموفق : وقولهم إن التعاقب يدخل في الحروف، قلنا إنما ذلك في حق من ينطق بالمخارج والأدوات** ولا يوصف سبحانه وتعالى بذلك

وقال الحافظ أبو نصر: **إنما يتعين التعاقب فيمن يتكلم بأداة يعجز عن أداء شيء إلا بعد الفراغ من غيره** وأما المتكلم بلا جارحة فلا يتعين في كلامه تعاقب وقد اتفقت العلماء على أنه يتولى الحساب بين خلقه يوم القيامة في حالة واحدة وعند كل واحد منهم أن المخاطب في الحال هو وحده وهذا خلاف التعاقب انتهى كلام أبي نصر

قال الموفق : وقولهم إن القديم لا يتجزأ ولا يتعدد غير صحيح فإن أسماءه سبحانه وتعالى معدودة قال تعالى) ولله الأسماء الحسنى (وقال ﷺ : (إن لله تسعة وتسعين اسما من أحصاها دخل الجنة) وهي قديمة وقد نص الشافعي على أن أسماء الله تعالى غير مخلوقة ، وقال أحمد : من قال إن أسماء الله مخلوقة فقد كفر

وكذا كتب الله تعالى فإن التوراة والإنجيل والزبور والفرقان متعددة وهي كلامه تعالى غير مخلوق وإنما هذا أخذوه من علم الكلام وهو مطرح عند جميع الأئمة) اه

ثم وقفت على كلام ابن قدامة هذا في رسالة له اسمها (**الصراط المستقيم في إثبات الحرف القديم**) ضمن ثلاث رسائل طبعتها دار الوطن ص ٤٧

ومما جاء في رسالة ابن قدامة أيضا : قال ص ١٦ في معرض الجواب على من قال بأن الحروف مخلوقة لقوله تعالى (والله خلقكم وما تعملون) : (**هذا إقرار منه بقدم الحروف وأنها ليست من عمله ولا قوله لأنه أقر بأن هذه الآية من قول الله وكلامه وقول الله وكلامه قديم ليس من عمل المخلوق ولا قوله**) اه

وقال ص ٣٦ : (ولما اختلف أهل السنة والمتعتزلة في القرآن هل هو مخلوق أم لا ؟ ما اختلفوا إلا في هذا فإن من ضرورة الاختلاف الاتفاق على محله وما اعتقدت المعتزلة الخلق إلا في هذا القرآن **فخالفهم أهل الحق وقالوا : هو كلام الله القديم منزل غير مخلوق**) اه

قول الإمام ابن حمدان الحنبلي (ت ٦٩٥)
ونسبته ذلك لأحمد والحنابلة :

قال ابن حمدان في كتابه نهاية المبتدئين في أصول الدين ص ٢٦ – والتي ابتدأها بقوله: وبعد: فإنه قد تكرر سؤال بعض الأصحاب والطلاب في تلخيص العقيدة السنية الحنبلية... مفردة على مذهب الإمام أحمد وأصحابه ومن وافقهم من أهل السنة والأثر... فأجبتهم إلى سؤالهم:

(والله تعالى قائل ومتكلم تكلم ويتكلم بكلام قديم ذاتي وجودي غير مخلوق ولا محدث ولا حادث لا يشبه كلام الناس لم يزل أمرا ونهيا وخبرا وما هو عليه .

وقال أحمد : لم يزل متكلما كيف شاء بلا تكييف وفي لفظ إذا شاء، **قال القاضـــي: إذا شاء أن يسمعنا**) اه

وقال أيضا في نهاية المبتدئين في أصول الدين ص ٢٧ :(فمن قال **القرآن مخلوق أو محدث أو حادث أو القرآن بلفظي أو لفظي بالقرآن مخلوق أو محدث أو حادث** أو وقف فيـــه شاكا أو ادعى قدرة بشر على مثله كفر، ومن قال لفظي بالقرآن غـــير مخلـــوق فهـــو مبتدع)اه

قول الإمام سليمان بين عبد القوي الطوفي الحنبلي (ت٧١٦)

قال في كتابه الإشارات الإلهية ٢١/٣: (ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث) استدل له من رأى خلق القرآن لأن الذكر هاهنا هو القرآن بدليل (إلا استمعوه) وقد وصفه بالحدوث.
وأجيب: بأنا لا نسلم أن الذكر هو القرآن بل هو الرسول بدليل (هل هذا إلا بشر مثلكم) (قد أنزل الله إليكم ذكرا رسولا) و (استمعوه) أي سمعوه أو استمعوا إليه يقال: سمعت زيدا واستمعت إليه

سلمنا أنه القرآن لكن لا نسلم أنه وصفه بحدوث الوجود بل بحدوث الترول فهو محدث الترول قديم الوجود) اه

قول الإمام أبي بكر بن قاسم الرحبي الحنبلي (ت٧٤٩) :

في عقيدة أبي بكر ابن قاسم الرحبي الحنبلي ص٤ : (والقرءان كلام الله تبارك وتعـــالى، مترل غير مخلوق ولا خالق، منه بدأ وإليه يعود، **لا حادث ولا محدث** كيف ما قرئ وتلي وكتب وحفظ وكيف ما تصرف ؛ فهو كلام الله عز وجل على الحقيقة) اه

قول الإمام عبد الباقي المواهبي الحنبلي (ت ١٠٧١) :

في العين والأثر في عقائد أهل الأثر لعبد الباقي المواهبي الحنبلي ص٣٢:(**القول في الكلام:** وبأنه تعالى قائل ومتكلم بكلام قديم ذاتي وجودي غير مخلوق ولا محدث ولا حادث بـــلا تمثيل ولا تشبيه ولا تكييف

القول في القرآن : والقرآن كلام الله ووحيه وتتريله معجز بنفسه لجميع الخلق غير مخلوق ولا حال في شيء ولا مقدور على بعض آية **منه فمن قال القرآن مخلوق أو محـــدث أو حادث أو وقف فيه شاكا أو ادعى قدرة أحد على مثله كفر**) اه

قول الإمام السفاريني الحنبلي (ت ١١٨٨):

في لوامع الأنوار للسفاريني ص ٢٧ :(اعلم رحمك الله أن اصطلاحي في هـــذا الشـــرح الاستدلال **بالكتاب القديم** وبقول النبي الكريم عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم) اه

وقال ص ١٣٠ :

(كلامه سبحانه قديم أعيا الورى بالنص يا عليم

وليس في طوق الورى من أصله أن يستطيعوا سورة من مثله) اه

وقال ص ١٣٣ : (**يجب الجزم بأنه تعالى متكلم بكلام قديم ذاتي وجودي غير مخلـــوق ولا محدث ولا حادث ولا يشبه كلام الخلق**) اه

وقال ص ١٣٧ : (وتحرير مذهب السلف أن الله تعالى متكلم كما **مر وأن كلامه قديم وأن القرآن كلام الله وأنه قديم حروفه ومعانيه) اه**

وقال ص ١٣٨ : (بل هذا القرآن هو كلام الله وهو مثبت في المصاحف وهو كـــلام الله مبلغا عنه مسموعا من القراء وليس هو مسموعا منه تعالى **فكلام الله قديم وصوت العبد مخلوق) اه**

وقال ص ١٦١ :(**مبحث القرآن العظيم والكلام المترل القديم** : مذهب السلف الصالح أن نجزم ونتحقق بأن ما جاء مع جبريل **من محكم القرآن** العظيم ومحكم التتريل الـــذي أنزله الله تعالى على نبيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم **كلامه سبحانه وتعالى قديم**) اه

قول الإمام أحمد بن عبد الله المرداوي الحنبلي (م ١٢٣٦) :

قال في شرحه للامية الإمام ابن تيمية ص ٨٧ :(**ومذهب السلف أن القرآن كـــلام الله وأنه قديم حروفه ومعانيه** وقد توعد الله جل شأنه من جعله من قول البشر) اه

وقال أيضا ص ٨٧ :(وملخص المسألة : أن من قال إن القرآن الذي يقرأه المسلمون ليس هو كلام الله وهو كلام غيره فهو ملحد مبتدع ضال ، بل القرآن هو كـــلام الله وهـــو مثبت في المصاحف وهو كلام الله مبلغا عنه مسموعا من القراء ليس مسموعا عنه تعـــالى **وهو كلام الله تعالى قديم وصوت العبد مخلوق**) اه

من أقوال أئمة الدعوة النجدية :

قال الشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب في كتاب التوضيح عن توحيد الخلاق في جواب أهل العراق وتذكرة أولي الألباب في طريقة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، الناشر:دار طيبة، الرياض، المملكة العربية السعودية الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـــ-/ ١٩٨٤م ص ٦٩ : (**وهو تعالى قائل ومتكلم بكلام قديم ذاتي وجودي غير مخلوق ولا محدث ولا حادث** بلا تشبيه ولا تمثيل ولا تكييف يسمعه منه أهل الجنة في الجنة إذا دخلوها.

والمراد بقوله تعالى: {مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ}تذكير النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فإنه لم يذاكرهم قبل أن ينبأ، ونسبته إلى الله تعالى لأن المذاكرة من النبي صلى الله عليه وآله وسلم لهم كانت بأمره تعالى، ومتره تعالى عن سمات أي علامات النقص، **فهو تعالى لا تحله الحوادث ولا يحل في حادث ولا ينحصر فيه**) اه

قول الإمام الشوكاني (ت ١٢٥٥):

في فتح القدير للشوكاني ٣/ ٥٦٨ : (**وهذه المسألة : أعني قدم القرآن وحدوثـــه قـــد ابتلي بها كثير من أهل العلم والفضل** في الدولة المأمونية والمعتصمية والواثقيـــة وجـــرى للإمام أحمد بن حنبل ما جرى من الضرب الشديد والحبس الطويل وضرب بسببها عنـــق محمد بن نصر الخزاعي وصارت فتنة عظيمة في ذلك الوقت وما بعده والقصة أشهر من أن تذكر ومن أحب الوقوف على حقيقتها طالع ترجمة الإمام أحمد بن حنبل في كتاب النبلاء لمؤرخ الإسلام الذهبي **ولقد أصاب أئمة السنة بامتناعهم من الإجابة إلى القـــول بخلـــق القرآن وحدوثه** وحفظ الله بهم أمة نبيه عن الابتداع

ولكنهم رحمهم الله جاوزوا ذلك إلى الجزم بقدمه ([7]) و لم يقتصروا على ذلك **حتى كفروا من قال بالحدوث بل جاوزوا ذلك إلى تكفير من قال لفظي بالقرآن مخلوق بل جاوزوا ذلك إلى تكفير من وقف**

وليتهم لم يجاوزوا حد الوقف وإرجاع العلم إلى علام الغيوب فإنه لم يسمع من السلف الصالح من الصحابة والتابعين ومن بعدهم إلى وقت قيام المحنة وظهور القول في هذه المسألة شئ من الكلام ولا نقل عنه كلمة فى ذلك فكان الامتناع من الإجابة إلى ما دعوا إليه والتمسك بأذيال الوقف وإرجاع علم ذلك إلى عالمه هو الطريقة المثلى وفيه السلامة والخلوص من تكفير طوائف من عباد الله والأمر لله سبحان) اه

[7] الظاهر أن مذهب الشوكاني في ذلك يشبه مذهب الذهبي وسيأتي الكلام عن مذهب الذهبي

والفصل الثاني :
في ذكر من يقول بأن القرآن ليس بقديم وأنه محدث

القائلون بأن القرآن محدث صنفان :

الصنف الأول :

من يقول إنه محدث ومخلوق وهؤلاء هم المعتزلة ومن إليهم وليس حديثنا في هذا البحث معهم، لأن هؤلاء قد تكفل السلف والخلف من أهل السنة بمناقشتهم والرد عليهم، وليس الخطاب موجه إليهم في هذا البحث بل إلى الصنف الثاني، وقبل أن نتحدث عن أصحاب القول الثاني نقول إن هؤلاء قد اطردوا فقالوا بما أن القرآن محدث فهو مخلوق لأن كل محدث مخلوق فيكون قياسهم كالتالي: القرآن **محدث، وكل محدث** مخلوق، فالقرآن مخلوق

أما الصنف الثاني :

فهم من يقول إنه محدث لكنه ليس بمخلوق بل هو من كلام الله وكلام الله قديم النوع حادث الآحاد وقد أحدثه الله في نفسه، وهؤلاء قد تناقضوا وركبوا قولهم من قول السلف والمعتزلة فأخذوا من المعتزلة القول بأن القرآن محدث وأخذوا من السلف القول بأن القرآن غير مخلوق فيكون القياس عندهم كالتالي : القرآن **محدث في ذات الله، وكل محدث في ذات الله** غير مخلوق، فالقرآن غير مخلوق

أما السلف :

فالقرآن عندهم قديم غير محدث ولا مخلوق فالقياس عندهم كالتالي: القرآن **قديم، وكل قديم** غير مخلوق ولا محدث، فالقرآن غير مخلوق ولا محدث

وأنت ترى أن خطأ النتيجة عند المعتزلة جاء من خطأ المقدمة الأولى (القرآن محدث) بينما غلط الصنف الثاني جاء من خطأ المقدمتين الأولى (القرآن محدث في ذات الله) والثانية (كل محدث في ذات الله غير مخلوق)، فتبين أن غلط الصنف الثاني أشد من حيث المنطق من غلط الصنف الأول .

لكن بقي السؤال : من هم القائلون بهذا القول ؟

طائفة ممن نسب إليهم هذا القول:

* داود بن علي الظاهري :

أول من نسب إليه هذا القول فيما نعلم هو داود الظاهري ففي تاريخ بغـــداد ٣٧٤/٨:
(فقدم (يعني داود الظاهري) بغداد وكان ما بينه وبين صالح بن أحمد حســـن، فكلـــم صالحا أن يتلطف له في الاستئذان على أبيه فأتى صالح أباه فقال له: رجل سألني أن يأتيك قال: ما اسمه؟ قال: داود، قال: من أين؟ قال: من أهل أصبهان، قال: أي شيء صناعته؟ قال: وكان صالح يروغ عن تعريفه إياه فما زال أبو عبد الله يفحص عنه حتى فطن فقال: هذا قد **كتب إلى محمد بن يحيى النيسابوري في أمره انه زعم أن القرآن محـــدث فـــلا يقربني**، قال: يا أبت ينتفي من هذا وينكره، فقال أبو عبد الله: محمد بن يحيى أصدق منه لا تأذن له في المصير إلي) اه

وفي الفتاوى الكبرى لابن تيمية ٣٩٤/٥ : (قال الخلال : أخبرني أبو يحيى عن زكريا أبو الفرج الرازي قال : جئت يوما إلى أبي بكر المروزي وإذا عنده عبد الله بن أحمد . فقال له أبو بكر : أحب أن تخبر أبا يحيى ما سمعت من أبيك في داود الأصبهاني. فقال عبد الله: لما قدم داود من خراسان جاءني فسلم علي فسلمت عليه فقال لي قد علمت شدة محبتي لكم وللشيخ . وقد بلغه عني كلام فأحب أن تعذرني عنده وتقول له أن ليس هذا مقـــالتي أو ليس كما قيل لك . فقلت : لا تريد ؟ فأبى

فدخلت إلى أبي فأخبرته أن داود جاء فقال إنه لا يقول بهذه المقالة وأنكر . قال : جـــئني بتلك الإضبارة [الكتب] فأخرج منها كتابا فقال هذا كتاب محمد بن يحيى النيسابوري وفيه أنه -يعني داود الأصبهاني- أحل في بلدنا الحال والمحل. وذكر في كتابه أنـــه قـــال: **القرآن محدث فقلت له إنه ينكر ذلك**. فقال : محمد بن يحيى أصدق منه لا نقبل قـــول عدو الله !!!) اه

لكن ظاهر من الروايات أن داود ينكر أنه قال : القرآن محدث وهو أدرى بنفسه، وما نقله عنه محمد بن يحي -كما تقدم- وما سمعه منه محمد بن الحسين -كما سيأتي- لا يمكن أن نقدمه على قول صاحب الشأن لاحتمال سوء الفهم أو سوء النقل أو التراجع

وقال الذهبي في سير النبلاء ١٢/٢٩٠:

- (ومذهب السلف وأئمة الدين أن القرآن العظيم المترل كلام الله تعالى غير مخلوق
- ومذهب المعتزلة أنه مخلوق وأنه كلام الله تعالى على حد قولهم عيسى كلمة الله وناقة الله أي إضافة ملك
- **ومذهب داود وطائفة: أنه كلام الله وأنه محدث مع قولهم بأنه غير مخلوق**
- وقال آخرون من الحنابلة وغيرهم: **هو كلام الله قديم غير محدث ولا مخلوق، وقالوا إذا لم يكن مخلوقا فهو قديم**، ونوزعوا في هذا المعنى وفي إطلاقه
- وقال آخرون: هو كلام الله مجازا وهو دال على القرآن القديم القائم بالنفس، وهنا بحوث وجدال لا نخوض فيها أصلا والقول هو ما بدأنا به وعليه نص أزيد من ثلاثمئة إمام وعليه امتحن الإمام أحمد وضرب بالسياط رحمه الله) اه

وفي سير النبلاء ١٣/١٠٣ : (قال أبو بكر الخلال أخبرنا الحسين بن عبد الله قال سالت المروذي عن قصة داود الاصبهاني وما أنكر عليه أبو عبد الله فقال: كان داود خرج إلى خراسان إلى ابن راهويه فتكلم بكلام شهد عليه أبو نصر بن عبد المجيد وآخر شهدا عليه **انه قال القران محدث**، فقال لي أبو عبد الله: من داود بن علي لا فرج الله عنه، قلت: هذا من غلمان أبي ثور قال جاءني كتاب محمد بن يحيى النيسأبوري ان داود الاصبهاني **قال ببلدنا إن القران محدث**

قال المروذي حدثني محمد بن إبراهيم النيسأبوري ان إسحاق بن راهويه لما سمع كلام داود في بيته وثب على داود وضربه وأنكر عليه الخلال، سمعت أحمد بن محمد بن صدقة سمعت محمد بن الحسين بن صبيح سمعت داود الاصبهاني يقول: **القران محدث ولفظي بالقران مخلوق**) اه ومثله في طبقات الشافعية الكبرى ١/٢٨٦

* محمد بن شجاع الثلجي

وزهير الأثري

وأبو معاذ التومني :

في مقالات الإسلاميين للأشعري ٥٨٢ :

- قالت المعتزلة والخوارج وأكثر الزيدية والمرجئة وكثير من الرافضة إن القرآن كـــلام الله سبحانه وانه مخلوق لله لم يكن ثم كان

- وقال هشام بن الحكم ومن ذهب مذهبه إن القرآن صفة لله لا يجوز أن يقال انه مخلوق ولا انه خالق هكذا الحكاية عنه

- وزاد البلخي في الحكاية انه قال لا يقال غير مخلوق أيضا كما لا يقـــال مخلـــوق لأن الصفات لا توصف

- وحكى زرقان عنه أن القرآن على ضربين : إن كنت تريد المسموع فقـــد خلـــق الله سبحانه الصوت المقطع وهو رسم القرآن و أما القرآن ففعل الله مثل العلم والحركة منه لا هو هو ولا هو غيره

- وقال محمد بن شجاع الثلجى ومن وافقه من الواقفة إن القرآن كلام الله وانه محدث كان بعد أن لم يكن وبالله كان وهو الذي أحدثه وامتنعوا من إطلاق القول بأنه مخلوق أو غير مخلوق

- وقال زهير الأثرى إن القرآن كلام الله محدث غير مخلوق وانه يوجد في أماكن كثيرة في وقت واحد

- وبلغني عن بعض المتفقهة انه كان يقول إن الله لم يزل متكلما بمعنى انه لم يزل قادرا على الكلام ويقول إن كلام الله محدث غير مخلوق وهذا قول داود الأصبهانى

- وقال أبو معاذ التومني القرآن كلام الله وهو حدث وليس بمحدث وفعـــل ولـــيس بمفعول وامتنع أن يزعم انه خلق ويقول ليس بخلق ولا مخلوق وانه قائم بالله ومحال أن يتكلم الله سبحانه بكلام قائم بغيره كما يستحيل أن يتحرك بحركة قائمة بغيره وكذلك يقول في إرادة الله ومحبته وبغضه إن ذلك اجمع قائم بالله) اه

***الإمام تقي الدين ابن تيمية :**

قال في منهاج السنة (١٦٥/١):(ولهذا كان **الذين اعتقدوا أن القرآن قديم لازم لذات الله متفقين على أنه لم يتكلم بمشيئته وقدرته وإنما يكون بمشيئته وقدرته خلق إدراك في العبد لذلك المعنى القديم**، والذين قالوا كلامه قديم وأرادوا أنه قديم العين متفقون على أنه لم يتكلم بمشيئته وقدرته سواء قالوا هو معنى واحد قائم بالذات أو قالوا هو حروف أو حروف وأصوات قديمة أزلية الأعيان

بخلاف أئمة السلف الذين قالوا إنه يتكلم بمشيئته وقدرته وإنه لم يزل متكلما إذا شاء وكيف شاء، **فإن هؤلاء يقولون: الكلام قديم النوع** وإن كلمات الله لا نهاية لها بل لم يزل متكلما بمشيئته وقدرته ولم يزل يتكلم كيف شاء إذا شاء ونحو ذلك من العبارات والذين قالوا إنه يتكلم بمشيئته وقدرته وكلامه حادث بالغير قائم بذاته أو مخلوق منفصل عنه يمتنع عندهم أن يكون قديما) اه

وفي منهاج السنة أيضا :٣٧٩/٢ :(ثم القائلون بقيام فعله به منهم من يقول فعله قديم والمفعول متأخر كما أن إرادته قديمة والمراد متأخر كما يقول ذلك من يقوله من أصحاب أبي حنيفة وأحمد وغيرهم وهو الذي ذكره الثقفي وغيره من الكلابية لما وقعت المنازعة بينهم وبين ابن خزيمة، ومنهم من يقول بل هو حادث النوع كما يقول ذلك من يقوله من الشيعة والمرجئة والكرامية

ومنهم من يقول هو يقع بمشيئته وقدرته شيئا فشيئا لكنه لم يزل متصفا به فهو حادث الآحاد قديم النوع كما يقول ذلك من يقوله من أئمة أصحاب الحديث وغيرهم من أصحاب الشافعي وأحمد

وسائر الطوائف: منهم من يقول بل الخلق حادث قائم بالمخلوق كما يقوله هشام بن الحكم وغيره، ومنهم من يقول بل هو قائم بنفسه لا في محل كما يقوله أبو الهذيل العلاف وغيره، ومنهم من يقول بمعان قائمة بنفسها لا تتناهى كما يقوله معمر بن عباد وغيره

وإذا كان الجمهور ينازعونكم فتقدر المنازعة بينكم وبين أئمتكم من الشيعة ومن وافقهم فإن هؤلاء يوافقونكم على أنه حادث لكن يقولون هو قائم بذات الله فيقولون قد جمعنا بين حجتنا وحجتكم فقلنا العدم لا يؤمر ولا ينهى وقلنا الكلام لا بد أن يقوم بالمتكلم

فإن قلتم لنا: قد قلتم بقيام الحوادث بالرب ، قالوا لكم : نعم وهذا قولنا الــذي دل عليه الشرع والعقل...

وبالجملة فكل ما يحتج به المعتزلة والشيعة مما يدل على أن كلامه متعلق بمشيئته وقدرتــه وأنه يتكلم إذا شاء وانه يتكلم شيئا بعد شيء فنحن نقول به وما يقول به من يقــول إن كلام الله قائم بذاته وإنه صفة له والصفة لا تقوم إلا بالموصوف فنحن نقول به وقد أخذنا بما في قول كل من الطائفتين من الصواب وعدلنا عما يرده الشرع والعقل من قول كــل منهما

فإذا قالوا لنا: فهذا يلزم أن تكون الحوادث قامت به، قلنا: ومن أنكر هذا قبلكم من السلف والأئمة ونصوص القرآن والسنة تتضمن ذلك مع صريح العقل) اه

وفي الجواب الصحيح ٣١٢/٣: (وأما القول الأول وهو قول ســلف الأئمــة وأئمتــها وجمهورها وقول كثير من سلف أهل الكتاب وجمهورهم **فإما أن يقال الكلام قديم النوع بمعنى أنه لم يزل يتكلم بمشيئته أو قديم العين وإما أن يقال ليس بقديم بل هو حــادث والأول هو القول المعروف عن أئمة السنة والحديث**

وأما القائلون بقدم العين فهم يقولون الكلام لا يتعلق بمشيئته وقدرته لاعتقادهم أنه لا تحله الحوادث وما كان بمشيئته وقدرته لا يكون إلا حادثا) اه

وقال كما في مجموع الفتاوى ٦٦١/٧ :(والمقصود هنا أن الإمام أحمد ومن قبله من أئمة السنة ومن اتبعه كلهم بريئون من الأقوال المبتدعة المخالفة للشرع والعقل **ولم يقل أحد منهم أن القرآن قديم،** لا معنى قائم بالذات ولا أنه تكلم به في القديم بحرف وصوت ولا تكلم به في القديم بحرف قديم لم يقل أحد منهم لا هذا ولا هذا، وان الذي اتفقوا عليه أن كلام الله مترل غير مخلوق والله تعالى لم يزل متكلما إذا شاء وكلامه لا نهاية له كما قال الله تعالى قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربى وهو قديم بمعنى أنه لم يزل الله متكلما بمشيئته لا بمعنى أن الصوت المعين قديم كما بسطت الكلام فى غير هذا الموضع) اه

وفي (الفرقان بين الحق والباطل) ضمن مجموعة الرسائل الكبرى ١ /١١٧ قال تقي الدين ابن تيمية : (وثم طائفة كثيرة تقول : إنه تقوم به الحوادث وتزول ، **وأنه كلم موســى**

بصوت وذلك الصوت عُدم!!!، وهذا مذهب أئمة السنة والحديث من السلف وغيرهم!!!، وأظن الكرامية لهم في ذلك قولان...) اه

وقال كما في مجموع الفتاوى ٥٣٣/٥: (وكذلك يقولون انه يتكلم بمشيئته وقدرته وكلامه هو حديث وهو أحسن الحديث وليس بمخلوق باتفاقهم ويسمى حديثا وحادثا وهل يسمى محدثا على قولين لهم ومن كان من عادته انه لا يطلق لفظ المحدث إلا على المخلوق المنفصل كما كان هذا الاصطلاح هو المشهور عند المتناظرين الذين تناظروا في القرآن في محنة الإمام أحمد رحمه الله وكانوا لا يعرفون للمحدث معنى إلا المخلوق المنفصل فعلى هذا الاصطلاح لا يجوز عند أهل السنة أن يقال القرآن محدث بل من قال أنه محدث فقد قال أنه مخلوق

ولهذا أنكر الإمام أحمد هذا الإطلاق على داود لما كتب إليه أنه تكلم بذلك فظن الذين يتكلمون بهذا الاصطلاح أنه أراد هذا فأنكره أئمة السنة وداود نفسه لم يكن هذا قصده بل هو وأئمة أصحابه متفقون على أن كلام الله غير مخلوق وإنما كان مقصوده انه قائم بنفسه وهو قول غير واحد من أئمة السلف وهو قول البخاري وغيره

والنزاع في ذلك بين أهل السنة لفظي فإنهم متفقون على أنه ليس بمخلوق منفصل ومتفقون على أن كلام الله قائم بذاته وكان أئمة السنة كأحمد وأمثاله والبخاري وأمثاله وداود وأمثاله وابن المبارك وأمثاله وابن خزيمة وعثمان بن سعيد الدارمي وابن أبى شيبة وغيرهم متفقين على أن الله يتكلم بمشيئته وقدرته **ولم يقل أحد منهم أن القرآن قديم !!!** وأول من شهر عنه أنه قال ذلك هو ابن كلاب) اه

وفي مجموع الفتاوى ٥٤/١٢ :(و السبب الثاني أن السلف قالوا: القرآن كلام الله منزل غير مخلوق وقالوا: لم يزل متكلما إذا شاء فبينوا أن كلام الله قديم أي جنسه قديم لم يزل **ولم يقل أحد منهم إن نفس الكلام المعين قديم ولا قال أحد منهم القرآن قديم !!!** بل قالوا أنه كلام الله منزل غير مخلوق

وإذا كان الله قد تكلم بالقرآن بمشيئته كان القرآن كلامه وكان منزلا منه غير مخلوق و لم يكن مع ذلك أزليا قديما بقدم الله وإن كان الله لم يزل متكلما إذا شاء فجنس كلامه قديم) اه

لاحظ قول الشيخ (و لم يقل أحد منهم ...) وقارنه بما سبق عن الإمام أحمد والأئمة من القول بأن القرآن قديم، تجده خطأ بينا، لكن الشيخ تقي الدين ابن تيمية قد تراجع عن ذلك سنة ٧٠٧ من الهجرة ففي(الدرر الكامنة) لابن حجر العسقلاني ١ / ١٤٨ ونهاية الأرب في فنون الأدب) لشهاب الدين النويري (ت ٧٣٣) ٣٢ / ١١٥ وما بعدها وغيرهما من كتب التاريخ : (أن الشيخ تقي الدين استمر في الجب بقلعة الجبل إلى أن وصل الأمير حسام الدين مهنا إلى الأبواب السلطانية في شهر ربيع الأول سنة سبع وسبعمائة ، فسأل السلطان في أمره وشفع فيه ، فأمر بإخراجه ، فأخرج في يوم الجمعة الثالث والعشرين من الشهر وأحضر إلى دار النيابة بقلعة الجبل ، وحصل بحث مع الفقهاء ، ثم اجتمع جماعة من أعيان العلماء و لم تحضره القضاة ، وذلك لمرض قاضي القضاة زين الدين المالكي ، و لم يحضر غيره من القضاة ، وحصل البحث ، وكتب خطه ووقع الإشهاد عليه وكتب بصورة المجلس مكتوب مضمونه : بسم الله الرحمن الرحيم

شهد من يضع خطه آخره أنه لما عقد مجلس لتقي الدين أحمد بن تيمية الحراني الحنبلي بحضرة المقر الأشرف العالي المولوي الأميري الكبيري العالمي العادلي السيفي ملك الأمراء سلار الملكي الناصري نائب السلطنة المعظمة أسبغ الله ظله ، وحضر فيه جماعة من السادة العلماء الفضلاء أهل الفتيا بالديار المصرية بسبب ما نقل عنه ووجد بخطه الذي عرف به قبل ذلك من الأمور المتعلقة باعتقاده أن الله تعالى يتكلم بصوت ، وأن الاستواء على حقيقته ، وغير ذلك مما هو مخالف لأهل الحق ، انتهى المجلس بعد أن جرت فيه مباحث معه ليرجع عن اعتقاده في ذلك ، إلى أن قال بحضرة شهود : (أنا أشعري) ورفع كتاب الأشعرية على رأسه ، وأشهد عليه بما كتب خطا وصورته :

(**الحمد لله ، الذي أعتقده أن القرآن معنى قائم بذات الله ، وهو صفة من صفات ذاته القديمة الأزلية** ، وهو غير مخلوق ، وليس بحرف ولا صوت ، كتبه أحمد بن تيمية .

والذي أعتقده من قوله : (الرحمن على العرش استوى) أنه على ما قاله الجماعة ، أنه ليس على حقيقته وظاهره ، ولا أعلم كنه المراد منه ، بل لا يعلم ذلك إلا الله تعالى ، كتبه أحمد بن تيمية .

والقول في النزول كالقول في الاستواء ، أقول فيه ما أقول فيه ، ولا أعلم كنه المراد به بل لا يعلم ذلك إلا الله تعالى ، وليس على حقيقته وظاهره ، كتبه أحمد بن تيمية ، وذلك في يوم الأحد خامس عشرين شهر ربيع الأول سنة سبع وسبعمائة))

هذا صورة ما كتبه بخطه ، وأشهد عليه أيضا أنه تاب إلى الله تعالى مما ينافي هذا الاعتقاد في المسائل الأربع المذكورة بخطه ، وتلفظ بالشهادتين المعظمتين ، وأشهد عليه بالطواعية والاختيار في ذلك كله بقلعة الجبل المحروسة من الديار المصرية حرسها الله تعالى بتاريخ يوم الأحد الخامس والعشرين من شهر ربيع الأول سنة سبع وسبعمائة ، وشهد عليه في هذا المحضر جماعة من الأعيان المقنتين والعدول ، وأفرج عنه واستقر بالقاهرة ..) اه.

وقال الإمام ابن تيمية في قصيدته اللامية في العقدية ص٨١ بشرح المرداوي:

وأقول في القرآن ما جاءت به آياته فهو القديم [٨] المنزل) اه

وفي مجموع الفتاوي ٥٧٢/١٢ : (وقد اعترف غير واحد من فحول أهل الكلام بهذا منهم عبد الكريم الشهرستاني مع خبرته بالملل والنحل فانه ذكر أن السلف مطلقا ذهبوا إلى أن حروف القرآن غير مخلوقة **وقال: ظهور القول بحدوث القرآن محدث وقرر مذهب السلف فى كتابه المسمى بـ (نهاية الكلام) اه**

وفي مجموع الفتاوى ١٧٥/٣٣ : (يجب القطع بأن الله ليس كمثله شيء لا في نفسه ولا في صفاته ولا في أفعاله وإن مباينته للمخلوقين وتنزهه عن مشاركتهم أكبر وأعظم مما يعرفه العارفون من خليقته ويصفه الواصفون **وان كل صفة تستلزم حدوثا أو نقصا غير الحدوث فيجب نفيها عنه) اه**

وبغض النظر هل تراجع الشيخ تقي الدين عن ذلك مختارا أم مكرها أم لغرض ما فإنه لا يزال على قوله الأول بحدوث القرآن ونفي قدمه خلق كثير، وقد التبس الأمر واختلط على كثير من الناس اليوم فصاروا يعتقدون عقيدة المعتزلة وهم يظنون أنهم على طريقة السلف الصالح نسأل الله العافية

---

[٨] قال محقق الكتاب : في هامش نسخة (ط) : (في بعض النسخ الكريم) اه

* حكاية ابن كثير ذلك عن بعض المتكلمين والمحدثين

مع ما يشعر بالإقرار :

قال في البداية والنهاية ١٠/٢٧٢:(في هذه السنة كتب المأمون إلى نائبه ببغداد إسحاق بن إبراهيم بن مصعب يأمره أن يمتحن القضاة والمحدثين بالقول بخلق القرآن وأن يرسل إليه جماعة منهم وكتب إليه يستحثه في كتاب مطول وكتب غيره قد سردها ابن جرير كلها **ومضمونها الاحتجاج على أن القرآن محدث وكل محدث مخلوق**

وهذا احتجاج لا يوافقه عليه كثير من المتكلمين فضلا عن المحدثين فان القائلين بأن الله تعالى تقوم به الأفعال الاختيارية لا يقولون بان فعله تعالى القائم بذاته المقدسة مخلوق بل لم يكن مخلوقا **بل يقولون هو محدث وليس بمخلوق** بل هو كلام الله القائم بذاته المقدسة وما كان قائما بذاته لا يكون مخلوقا وقد قال الله تعالى: (ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث) وقال تعالى: (ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم) فالأمر بالسجود صدر منه بعد خلق آدم فالكلام القائم بالذات ليس مخلوقا وذا له موضع آخر) اه

* ابن أبي العز الحنفي :

في شرحه على الطحاوية ص ١٨٨: (وبالجملة : فأهل السنة كلهم من أهل المذاهب الاربعة وغيرهم من السلف والخلف متفقون على أن كلام الله غير مخلوق ولكن بعد ذلك تنازع المتأخرون في أن كلام الله هل هو معنى واحد قائم بالذات أو أنه حروف وأصوات **تكلم الله بها بعد أن لم يكن متكلما أو أنه لم يزل متكلما اذا شاء ومتى شاء وكيف شاء وأن نوع الكلام قديم**...

الذي يدل عليه كلام الطحاوي رحمه الله أنه تعالى لم يزل متكلما إذا شاء كيف شاء **وأن نوع كلامه قديم** وكذلك ظاهر كلام الامام أبي حنيفة رضي الله عنه في الفقه الاكبر فإنه قال والقرآن في المصاحف مكتوب وفي القلوب محفوظ وعلى الألسن مقروء وعلى النبي منزل ولفظنا بالقرآن مخلوق والقرآن غير مخلوق وما ذكر الله في القرآن عن موسى عليه السلام وغيره وعن فرعون وإبليس فان ذلك كلام الله إخبارا عنهم وكلام موسى وغيره

من المخلوقين مخلوق والقرآن كلام الله لا كلامهم وسمع موسى عليه السلام كلام الله تعالى **فلما كلم موسى كلمه بكلامه الذي هو من صفاته** لم يزل وصفاته كلها خلاف صفات المخلوقين ...وقوله (الذي هو من صفاته لم يزل) رد على من يقول إنه حدث له وصف الكلام بعد أن لم يكن متكلما

وبالجملة : فكل ما تحتج به المعتزلة مما يدل على أنه كلام متعلق بمشيئته وقدرته ، وأنه يتكلم إذا شاء ، وأنه يتكلم شيئا بعد شيء ، فهو حق يجب قبوله وما يقوله من يقول إن كلام الله قائم بذاته وأنه صفة له والصفة لا تقوم الا بالموصوف فهو حق يجب قبوله والقول به فيجب الأخذ بما في قول كل من الطائفتين من الصواب والعدول عما يرده الشرع والعقل من قول كل منهما) اه

وكلام ابن أبي العز هو عبارة عن نقل لكلام التقي ابن تيمية لكن من غير عزو ،ومن العجيب ما فهمه من كلام الإمام أبي حنيفة فإن كلامه في أن الذي سمعه موسى عليه السلام هو الكلام القديم بينما يرى ابن أبي العز تبعا للتقي ابن تيمية أن ذلك حادث بعد أن لم يكن، وقد تقدم النقل عن أبي حنيفة أن القرآن قديم وليس بمحدث بينما القرآن عند ابن أبي العز من آحاد الكلام الحادث

وخلاصة ما يقوله من سبق ذكرهم : أن القرآن من كلام الله وكلام الله قديم النوع حادث الآحاد والقرآن من آحاده فالقرآن محدث

فركبوا من مذهب المعتزلة في حدوث الكلام ، ومن مذهب أهل السنة في قيام الكلام بالذات مذهبا ثالثا نتيجته أن الحوادث تقوم بذات الله، وهذا بعينه هو مذهب الكرامية كما سيأتي إن شاء الله .

*مذهب الإمام الذهبي في هذه المسألة :

لنطالع بعض نصوص الإمام الذهبي في ذلك حتى يتضح لنا رأيه فيها، قال في سير النبلاء ١١/٥١٠ : (وقالت طائفة القرآن محدث كداود الظاهري ومن تبعه فبدعهم الإمام أحمد وأنكر ذلك وثبت على الجزم بأن القرآن كلام الله غير مخلوق وأنه من علم الله وكفر من

قال بخلقه وبدع من قال بحدوثه وبدع من قال لفظي بالقرآن غير مخلوق **ولم يأت عنه ولا عن السلف القول بأن القرآن قديم، ما تفوه أحد منهم بهذا فقولنا قديم من العبـــارات المحدثة المبتدعة كما أن قولنا هو محدث بدعة) اه**

وفي سير النبلاء ٢٩٠/١٢ : (ومذهب داود وطائفة أنه كلام الله وأنه محدث مع قـــولهم بأنه غير مخلوق، وقال آخرون من **الحنابلة وغيرهم** : **هو كلام الله قديم غير محـــدث** ولا مخلوق وقالوا إذا لم يكن مخلوقا فهو قديم **ونوزعوا في هذا المعنى وفي إطلاقه**) اه

إذن فالإمام الذهبي يرى : أن القول بأن القرآن محدث بدعة **!!!** وفي الوقت نفسه يـــرى أن القول بأن القرآن قديم بدعة و لم يقل بذلك أحد من السلف**!!!** وهـــذا القـــول مـــن العجائب :

أولا : لأن القرآن إن لم يكن بمحدث فمعناه أنه قديم، وثانيا : لأن القول بقدم القرآن قد تواترت عليه أقوال السلف كما تقدم

لكن لعل الإمام الذهبي يريد – بتبديع من يقول بأن القرآن قديم ومن يقول بأن القـــرآن محدث – إطلاق اللفظ لا المعنى فهو في المعنى يوافق على أن القرآن قديم وليس بمحـــدث وفي اللفظ لا يوافق على إطلاق لفظ القدم والحدوث لأنه لم يثبت عنده أن السلف قالوا ذلك، ومما يؤيد ذلك قوله في سير النبلاء ١٤٢/١٨ : (فأما ما زعمه (أي المترجم له) من حدث القرآن فإن عنى به خلق القرآن فهو معتزلي جهمي، **وإن عنى بحدوثه إنزاله إلى الأمة على لسان نبيها صلى الله عليه وآله وسلم واعترف بأنه كلام الله ليس بمخلوق فلا بأس بقوله** ومنه قوله تعالى (ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث إلا اســـتمعوه وهـــم يلعبون) **أي محدث الإنزال إليهم) اه**

وكذا ما ذكرناه سابقا من تعليقه على كلام الإمام أحمد وهشـــام الدســـتوائي مـــن أن الإحداث إنما هو إنزال القرآن إلينا وليس القرآن عند الله بمحدث وأن القرآن من علم الله وعلم الله قديم غير محدث

ومع هذا فإن قول الإمام الذهبي إن القول بأن القرآن قديم – ولو من حيـــث اللفـــظ – بدعة هو البدعة لأنه المخالف لما قاله السلف وقبل ذلك لأن الدليل الشرعي والعقلي قائم على أن كلام الله قديم

الفصل الثالث : مباحث متممة

المبحث الأول :

الموانع من أن يكون كلام الله حادثا أو محدثا

المانع من ذلك أمور :

الأمر الأول : أن كل محدث مخلوق فلا يمكن أن تكون صفة من صفات الله مخلوقه، وقد تقدم الكلام عن ذلك من اللغة ومن كلام الأئمة فيه، فكل دليل دل على أن القرآن غير مخلوق فهو يدل على أن القرآن قديم قال الإمام أبو الفضائل الرازي في كتابه حجج القرآن ص ٦٦ : (الفصل الثالث: **في حجج القائلين بقدم القرآن:** وذلك في اثني عشر موضعا:

- في الأعراف (ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين)
- وفي النحل (إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون)
- وفي يس (إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون)
- وفي هود (ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم وإنهم لفي شك منه مريب)
- وفي طه (ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما)
- وفي حم السجدة (ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم وإنهم لفي شك منه مريب)
- وفي حم عسق (ولولا كلمة سبقت من ربك إلى أجل مسمى لقضي بينهم)
- وفي الصفات (ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين)
- وفي هود (وأهلك إلا من سبق عليه القول)
- وفي أفلح المؤمنون (وأهلك إلا من سبق عليه القول)
- وفي الكهف (قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي) اه

الأمر الثاني : أن القرآن من علم الله وعلم الله قديم وبذلك استدل الإمام أحمد وغيره من الأئمة على أن كلام الله تعالى قديم وعلى أن القرآن قديم ، فكلام الله تعالى متعلق بعلمه

فكل ما تعلق به علم الله من ممكن أو واجب أو مستحيل مما كان أو يكون أو لا يكـــون فقد تعلق به كلامه، أي قد قام في ذات الله الإخبار عن ذلك في الأزل وما زال ولا يزال كذلك

وكلام الله غير متناهي كما أن علمه تعالى غير متناهي قال تعالى: (قل لو كـــان البحـــر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي) وقال تعالى: (ولو أن مـــا في البحر من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله)

الأمر الثالث : أن القول بأن القرآن محدث قائم بذات الله يلزم منه أن يكون الله تعـــالى تقوم به الحوادث وما قامت به الحوادث فهو حادث لأن قيام الحوادث بالـــذات يعـــني خضوع تلك الذات للتغير والتبدل والله تعالى متره عن ذلك

كما أن ذلك الحادث إما أن يكون كمالا بعد نقص، أو كمالا بعد كمال هو دونه، وكل ذلك مستحيل على الله ونقصٌ يتره الله عنه، لأنه تعالى متصف بكل كمال أزلا أبدا

وكل كلامهم السابق في أن القرآن الكريم قديم وليس بمحدث هو دليل على أهم يقولون بامتناع قيام الحوادث بذات الله تعالى، ومع ذلك فلهم كلام صـــريح في امتنـــاع قيـــام الحوادث بالله تعالى وإليك بعض أقوال السلف وأهل الحديث والحنابلة في المسألة

من أقوال الأئمة في استحالة قيام الحوادث بالرب :

١-الحسن البصري رحمه الله :

في تفسير ابن جرير ٥٢٧/١ :(حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة قال كان الحسن يقول إي والله ابتلاه بأمر فصبر عليه ابتلاه بالكوكب والشمس والقمر فأحسن في ذلك **وعرف أن ربه دائم لا يزول فوجه وجهه للذي فطر السماوات والأرض حنيفا وما كان من المشركين) اه**

٢-الإمام قتادة السدوسي رحمه الله :

ففي الدر المنثور ٣٠٣/٣ :(وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة في قول إبراهيم عليه السلام (**قال هذا ربي فلما أفل قال لا أحب الآفلين)** **علم أن ربه دائم لا يزول) اه**

وفي تفسير ابن أبي حاتم ١٣٢٩/٤ : (حدثنا محمد بن يحيى انا العباس بن الوليد ثنا يزيد بن زريع ثنا سعيد عن قتادة قوله فلما افل قال لا احب الافلين ذكر لنا ان نبي الله ابراهيم ﷺ بعدما اراه الله ملكوت السموات راى كوكبا **قال هذا ربي فلما افل قال لا احب الافلين علم ان ربه دائم لا يزول) اه**

٢-قول الإمام مالك رحمه الله :

في الإنصاف للبطليوسي ص ٨٢ : (أشار اليه مالك رحمه الله وقد سئل عن هذا الحديث فقال : **يتزل أمره كل سحر فأما هو عز وجل فإنه دائم لا يزول ولا ينتقل سبحانه لا اله الا هو) اه**

وفي مشكل الحديث لابن قتية ص ٢٠٥ : (وروي عن مالك بن أنس أنه قال في هذا الخبر **[أي حديث الترول] : يترل أمره في كل شيء وأما هو جل ذكره فهو دائم لا يزول) اه**

٢-وقال الإمام أحمد رحمه الله :

(والله لم يلحقه تغير ولا تبدل ولا يلحقه الحدود قبل خلق العرش ولا بعد خلق العرش) اه انظر اعتقاد الإمام أحمد للتميمي

وفي اعتقاد أحمد للتميمي ص٤٩: (أن الإمام أحمد سئل هل الموصوف القديم وصفته قديمان ؟ فقال: هذا سؤال خطأ لا يجوز أن ينفرد الله عن صفاته.

ومعنى ما قاله من ذلك : **أن المحدث محدث على جميع صفاته من غير تفصيل، وكذلك القديم تعالى قديم بجميع صفاته)** اه

٣-وقال أبو ثور إبراهيم بن خالد الكلبي :

(وسألت عن الصلاة خلف من يقول القرآن مخلوق ، فهذا كافر بقوله لا يصلي خلفه وذلك أن القرآن كلام الله جل ثناؤه ولا اختلاف فيه بين أهل العلم **ومن قال كلام الله مخلوق فقد كفر وزعم أن الله عز وجل حدث فيه شيء لم يكن**) اه من شرح السنة للالكائي ص ٦١

٤-وفي الفقه الأكبر المنسوب للإمام الشافعي ص ١١ :

(والباري تعالى محال أن يتركب منه شيء حتى يكون جوهرا ولأن الجوهر لا ينفك عن الحوادث من الحركة والسكون والألوان والطعوم والروائح وغير ذلك **والقديم سبحانه يستحيل عليه الحوادث**) اه

٥-وقد تقدم معنا قول الإمام عبد العزيز الكناني (ت ٢٤٠) :

في كتاب الحيدة له ص ٨٣ : (فإن قال [بشرا المريسي] إن الله خلق كلامه في نفسه فهذا محال لا يجد السبيل إلى القول به من قياس ولا نظر معقول **لأن الله عز وجل لا يكون مكانا للحوادث ولا يكون فيه شيء مخلوق ولا يكون ناقصا فيزيد فيه شيء مخلوق ولا يكون ناقصا فيزيد فيه شيء إذا خلقه تعالى الله عن ذلك وجل وتعاظم**) اه

٦-وقال الطبري في تاريخه ٢٥/١ :

(وكان ما لم يخل من الحدث لا شك أنه محدث بتأليف مؤلف له إن كان مجتمعا، وتفريق مفرق له إن كان مفترقا) اه

٦-وقال البيهقي في الاعتقاد والهداية ص٩٤:

(**وإذا فسد أن يكون القرآن مخلوقا ووجب أن يكون القول أمرا أزليا متعلقا بالمكون فيما لا يزال** كما أن الأمر متعلق بصلاة غد وغد غير موجود ومتعلق بمن يخلق من المكلفين إلى يوم القيامة إلا أن تعليقه بهم على الشرط الذي يصح فيما بعد كذلك قوله في التكوين وهذا كما أن علم الله عز وجل أزلي متعلق بالمعلومات عند حدوثها وسمعه أزلي

متعلق بإدراك المسموعات عند ظهورها وبصره أزلي متعلق بإدراك المرئيات عند وجودها من غير حدوث معنى فيه **تعالى عن أن يكون محلا للحوادث وأن يكون شيء من صفات ذاته محدثا**) اه

٧-وقال أبو القاسم الأصبهاني في كتابه الحجة في بيان المحجة (٢/٤٥٦):

(**ومذهب أهل السنة، والمقتدين بالسلف** أن الله تعالى كان ولا شيء ، معه وهو الأول قل كل شيء، والآخر بعد كل شيء ليس لأوليته ابتداء، ولا لآخرته انقضاء. قال الله عز وجل: (هو الأول والآخر والظاهر والباطن) وقال: (كل من عليها فان ويبقي وجه ربك ذو الجلال والإكرام) وقال: (كل شيء هالك إلا وجهه) لم يزل ربنا عز وجل ولا يزال ، وكان أبداً عالماً سميعاً بصيراً. قال عز وجل: (إنه كان بعباده خبيراً بصيراً). **فهذا يدل على أنه سبحانه بصير بخلقه قبل أن يخلقهم ، بصير بأعمالهم قبل أن يخلقهم، فمن قال: بصره في خلقه محدث فقد كفر، خلق الخلق بعلمه وبصره فيهم، وكانوا معدومين فأوجدهم ، ولم يتغيروا عما كانوا في علم الله وبصره فيهم، وما زاد في علم الله وبصره ما نقص بعد وجودهم لأنه لا تخفي عليه خافية،** وفعله وصنعه بخلاف صنع العباد وفعلهم ، يصنع العبد شيئاً على أصل كان قبله ، أو قياس شيء بشيء ، والله تعالى يحدث في خلقه ما يشاء ، **ولا تغيير في علمه، ولا إحداث في صفته** . فمذهب أهل السنة إثبات صفات الله الأزلية ، ونفي قدم العالم ، ونفي تشبيه صفته بصفة خلقه **فمن قال: إن الله لم ير خلقه حتى خلقهم ثم رآهم فقد قال: بإحداث الصفة**)اه

وفي الحجة في بيان المحجة أيضا: (**١/١٠٠-١٠١**):

(قال أبو عبد الله محمد بن إسحاق رحمه الله: **وأنه عز وجل أزلي بصفاته وأسمائه** التي وصف بها نفسه ووصفه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم غير زائلة عنه ولا كائنة دونه ، فمن جحد صفة من صفاته بعد الثبوت كان بذلك جاحداً ، **ومن زعم أنها محدثه لم تكن**

ثم كانت على أي معنى تأوله دخل في حكم التشبيه بالصفات التي هي محدثه في المخلوق زائلة بفنائه غير باقية)اه

٨-وقال ابن الزاغوني الحنبلي في كتابه "الإيضاح في أصول الدين" (ص٣٧٧) :
(لو كان كلام الله مخلوقا لم يخل أن يكون مخلوقا في محل أو لا في محل فإن كان في محل فلا يخلو أن يكون محله ذات الباري أو ذاتا غير ذاته مخلوقة **ومحال أن يكون خلقه تعالى في ذاته لأن ذلك يوجب كون ذاته تعالى محلا للحوادث وهذا محال اتفقت الأمة قاطبة على إحالته**) اهـ
وقد حكى ابن الزاغوني والقاضي أبو يعلى وغيرهما الإجماعَ على امتناع قيام الحوادث به تعالى كما في درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية ٨/ ٩٨

٩-وقال عماد الدين الواسطي في كتابه في الاستواء والصفات ص ٢٠ :
(فإذا ثبت ذلك فقد أوجد الأكوان في محل وحيز وهو سبحانه في قدمه متره عن المحل والحيز فيستحيل شرعا وعقلا عند حدوث العالم أن يحل فيه أو يختلط به **لأن القديم لا يحل في الحادث وليس هو محلا للحوادث** فلزم أن يكون بائنا عنه) اه
وقال أيضا : (**والرب سبحانه وتعالى كما كان قدمه وأزليته وفردانيته لم يحدث له في ذاته ولا في صفاته ما لم يكن في قدمه وأزليته فهو الآن كما كان**) اه

١٠-وعنه أخذ مرعي الكرمي فقال في أقاويل الثقات ص ٩٣ :
(وقالوا (أهل ا لسنة) إنه سبحانه أوجد الأكوان في محل وحيز وهو سبحانه في قدمه متره عن المحل والحيز فيستحيل شرعا وعقلا عند حدوث العالم أن يحل فيه أو يختلط به **لأن القديم لا يحل في الحادث وليس هو محلا للحوادث**)اه

١١-وقال الإمام ابن عبد البر في الاستذكار ٢/ ٥٣٠ :

(وقد قالت فرقة منتسبة إلى السنة إنه يترل بذاته ! وهذا قول مهجور لأنه تعالى ذكــره **ليس بمحل للحركات** ولا فيه شيء من علامات المخلوقات .) اه

١٢-وقال ابن حمدان في نهاية المبتدئين ص ٣٠ :

(وأنه تعالى ليس بجوهر ولا عرض ولا جسم **ولا تحله الحوادث ولا يحل في حادث** ولا ينحصر فيه بل هو بائن من خلقه ، الله على العرش بلا تحديد وإنما التحديد للعرش ومــا دونه والله فوق ذلك لا مكان ولا حد لأنه كان ولا مكان ثم خلق المكان وهو كما كان قبل خلق المكان) اه

وقال ابن حمدان أيضا في نهاية المبتدئين ص٤٠ : (**كل شيء سوى الله وصفاته حادث**) اه

١٣-وقال الإمام ابن الجوزي في دفع شبه التشبيه ص ١٩٤ :

(وقد روى حديث الترول عشرون صحابيا **وقد سبق القول أنه يستحيل على الله عــز وجل الحركة والنقلة والتغير) اه**

١٤-وقال الإمام محمد ابن بلبان الدمشقي الحنبلي (ت١٠٨٣):

في مختصر الإفادات في ربع العبادات والآداب وزيادات: (.. ويجبُ الجزم بأنــه ســبحانه وتعالى ليس بجوهر ولا جسم ولا عرض، (**لا تحله الحوادث ولا يحــل في حــادث ولا ينحصر فيه) اه**

١٥-وسيأتي قول الإمام السفاريني الحنبلي في أن قيام الحوادث بالله هو قول الكرامية

وقد تقرر عند الأئمة أن الله تعالى قديم في ذاته وصفاته وأنه لا تقوم به الحوادث وأن القول بأن الحوادث تقوم بذات الله هو مذهب الكرامية ، قال أبو المظفر الإسفراييني في كتابــه (التبصير في الدين) ص١٢٢ عن الكرامية : (ومما ابتدعوه من الضلالات مما لم يتجاســر على إطلاقه قبلهم واحد من الأمم لعلمهم بافتضاحه من قولهم : **بــأن معبــودهم محــل الحوادث، تحدث في ذاته أقواله وإراداته وإدراكه للمسموعات والمبصرات**...) اه

وقال الشهرستاني في الملل والنحل : ١٠٩/١ :(ومن مذهبهم جميعا (يعني الكرامية) **جواز قيام كثير من الحوادث بذات الباري تعالى ومن أصلهم أن ما يحدث في ذاته فإنما يحدث بقدرته،** وما يحدث مباينا لذاته فإنما يحدث بواسطة الإحداث ويعنون بالإحداث الإيجاد والإعدام الواقعين في ذاته بقدرته من الأقوال والإرادات ويعنون بالمحدث ما بين ذاته من الجواهر والأعراض

ويفرقون بين الخلق والمخلوق والإيجاد والموجود والموجد وكذلك بينا الإعدام والمعدوم فالمخلوق إنما يقع بالخلق والخلق إنما يقع في ذاته بالقدرة والمعدوم إنما يصير معدوما بالإعدام الواقع في ذاته بالقدرة

وزعموا أن في ذاته سبحانه حوادث كثيرة مثل الإخبار عن الأمور الماضية والآتية والكتب المترلة على الرسل عليهم السلام والقصص والوعد والوعيد والأحكام ومن ذلك المسمعات والمبصرات فيما يجوز أن يسمع ويبصر) اه

وقال السفاريني في اللوامع ص ٩١ : (السادسة المشبهة : ومنهم مشبهة الكرامية أصحاب أبي عبد الله محمد بن كرام قالوا إن الله على العرش من جهة العلو وتجوز عليه الحركة والترول فقيل يملأ العرش واختلفوا أبيعد متناه أو غيره ومنهم من أطلق عليه لفظ الجسم... **قالوا وتحل الحوادث في ذاته تعالى** وإنما يقدر عليها دون الخارجة عن ذاته) اه

ومما يستدل به على أن الله لا تحل به الحوادث ولا تغيره الحوادث ما رواه الطبراني في المعجم الأوسط ١٧٢/٩ قال : (حدثنا يعقوب بن إسحاق بن الزبير ثنا عبد الله بن محمد أبو عبد الرحمن الأذرمي نا هشيم عن حميد عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مر بأعرابي وهو يدعو في صلاته وهو يقول : يا من لا تراه العيون ولا تخالطه الظنون ولا يصفه الواصفون **ولا تغيره الحوادث** ولا يخشى الدوائر يعلم مثاقيل الجبال ومكاييل البحار وعدد قطر الأمطار وعدد ورق الأشجار وعدد ما أظلم عليه الليل وأشرق عليه النهار لا تواري منه سماء سماء ولا أرض أرضا ولا بحر ما في قعره ولا جبل ما في وعره اجعل خير عمري آخره وخير عملي خواتمه وخير أيامي يوم ألقاك فيه

فوكل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالأعرابي رجلا فقال إذا صلى فائتني به فلما صلى أتاه وقد كان أهدي لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذهب من بعض المعادن فلما أتاه الأعرابي وهب له الذهب وقال : ممن أنت يا أعرابي ؟ قال من بني عامر بن صعصعة يا رسول الله قال هل تدري لم وهبت لك الذهب قال للرحم بيننا وبينك يا رسول الله فقال إن للرحم حقا ولكن وهبت لك الذهب لحسن ثنائك على الله عز وجل) اه

قال الهيثمي في المجمع ٢٤٣/١٠ : (رواه الطبراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح غير عبد الله بن محمد أبي عبد الرحمن الأذرمي وهو ثقة) اه

المبحث الثاني

في الشبهات والجواب عنها

الشبهة الأولى :

من الشرع وهي: قوله تعالى في سورة الأنبياء : (وما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث إلا استمعوه وهو يلعبون) وقوله تعالى في سورة الشعراء : (وما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث إلا كانوا عنه معرضون) فظاهر الآيتين أن القرآن محدث

والجواب عنها : أن لأهل العلم على ذلك أجوبة ومنها :

١- أن الذكر الوارد في الآية ليس هو القرآن وإنما هو النبي صلى الله عليه وآله وسلم أو هو موعظة ما، غير القرآن

٢- أن المراد بالإحداث هو نزوله إلينا وليس عند الله بمحدث بل هو من كلامه وكلامه من صفاته وصفاته كلها قديمة

وقد تقدم معنا قول هشام الدستوائي وإسحاق بن راهويه ونعم بن حماد والإمام أحمد والأشعري والبيقهي وغيرهم في الرد على هذه الشبهة، ومثل ذلك يقال في كل ما يوهم الحدوث في كلام الله من الآيات مثل : (ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم)(أن يقول له كن فيكون) (فلما أتاها نودي يا موسى)

الشبهة الثانية :

من الواقع وهي : أن التوراة لم تكن موجودة ثم كانت، ثم كان الإنجيل ثم القرآن، وهذه الكتب من كلام الله وكلام الله قائم بالله فهذا يدل على أن كلام الله القائم به يحدث شيئا فشيئا وكان بعد أن لم يكن

والجواب عنها : أن صاحب الشبهة ظن أن قيام كلام الله بالله يحدث شيئا بعد شـــيء ، ولم يعلم بأن قيام كلام الله بالله كقيام علمه به لم يزل قائما به ولا يزال وأن الذي يحدث هو إبلاغ كلام الله القديم للخلق أو تتريلهم إليهم

وعند التأمل فإن الذين يقولون إن كلام الله قديم النوع حادث الآحاد لا يثبتون قـــدم كلام الله، بل كل كلام الله عندهم حادث وبيان ذلك : أن النوع المذكور أمر ذهني لا وجود له في الخارج، وإنما الوجود هو للأعيان والآحاد، فإذا كان النوع لا وجود له في الخارج وإنما الآحاد، وآحاد كلام الله كلها حادثة فكلام الله كله حادثٌ إذن، والأمر ظاهر جدا

فإن قيل : لكن الله قادر على الكلام من الأزل، **قيل:** ليس حديثنا عن القدرة بـــل عـــن الكلام، والقدرة على الكلام غير الكلام

وإن قيل : كيف يكون القرآن قديم والله إنما تكلم به في زمن النبي صلى الله عليه وآلـــه وسلم فهو محدث قطعا !!!

فالجواب : أن القول بأن الله تكلم بالقرآن في زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم باطـــل فمن المعلوم أن القرآن مكتوب في اللوح المحفوظ قال تعالى: (بل هو قرآن مجيد في لـــوح محفوظ) وما كتبه الله في اللوح المحفوظ كان قبل أن يخلق الخلق بخمسين ألف سنة كما في صحيح مسلم

ثم إن القرآن أنزل من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة في السماء الدنيا دفعة واحدة ثم نزل منجما على حسب الحوادث كما روى ذلك الفريابي وابن جرير ومحمد بن نصر والطبراني وابن مردويه والحاكم وصححه والبيهقي والضياء في المختارة و ابـــن أبي حـــاتم وابـــن الضريس والنسائي ومحمد بن نصر والطبراني عن ابن عباس من قوله كما في الدر المنثـــور (١/ ٤٥٧) وقوله له حكم الرفع لأنه لا يقال من قبيل الرأي

وقد حكى القرطبي الإجماع على ذلك في تفسيره ٢/ ٢٩٣ حيث قال: (ولا خـــلاف أن القرآن أنزل من اللوح المحفوظ ليلة القدر ـــ على مابيناه ـــ **جملة واحدة فوضع في بيـــت العزة في سماء الدنيا ثم كان جبريل صلى الله عليه وآله وسلم يترل به نجمـــا نجمـــا في الأوامر والنواهي والأسباب،** وذلك في عشرين سنة وقال ابن عباس : أنزل القرآن مـــن

اللوح المحفوظ جملة واحدة إلى الكتبة في سماء الدنيا ثم نزل به جبريل عليه السلام نجوما ــ يعني الآية والآيتين ــ في أوقات مختلفة في إحدى وعشرين سنة) اه

الفصل الرابع

حكم القول بخلق القرآن وحدوثه في المذاهب الأربعة

أجمعت المذاهب السنية الأربعة على بدعية القول بخلق القرآن وحدوثه، وأجمعوا على أن القرآن كلام الله تعالى ليس بمخلوق ولا محدث، وفي المقابل قال بخلق القرآن طوائف ومذاهب ومنهم: المعتزلة والجهمية والزيدية والإباضية والإمامية، وتقدم معنا أيضا أن هناك من الطوائف والأشخاص من قال : القرآن محدث وليس بمخلوق

وهذا الفصل عقدناه للبحث في حكم القول بخلق القرآن وحدوثه في المذاهب السنية الأربعة، وقد تقدم معنا أنهم لا يفرقون بين القول بخلق القرآن والقول بحدوث القرآن، ومما دفعني لعقد هذا الفصل هو ما نراه من البعض من تشدد في ذلك حتى كأنّ أهل السنة من المذاهب الأربعة مجمعون على تكفير من يقول بذلك، بينما –عند البحث– نجد أن المسألة خلافية بينهم، بل لا يبعد أن يقال : إن جمهور فقهاء أهل السنة على عدم تكفير من يقول بذلك.

وقد يقال: إن المسألة عقدية فما دخل المذاهب الفقهية الأربعة فيها، **والجواب هو**: أن مسألة خلق القرآن لها تعلقان:

الأول: حقيقة القول بخلق القرآن وبيان بطلانه وما يتعلق بذلك من مسائل فهذا محله كتب العقائد، **والثاني**: حكم القول بخلق القرآن من حيث الفسق والكفر وهذا يدرس في كتب العقائد والفقه جميعا، أما كتب العقائد فلأنها تهتم بمعرفة المدى الذي وصلت إليه البدعة هل هو الكفر أم الفسق؟ وأما كتب الفقه فلأن هناك كثيرا من الأحكام متعلقة بذلك كالصلاة والمناكحة والذبائح والشهادة ووو

وقد جعلت الفصل في أربعة مباحث:

المبحث الأول :

في حكم القول بخلق القرآن عند الحنفية

عند الحنفية القولان :

- **الأول** : **التكفير** وهو منسوب لأبي حنيفة وأبي يوسف ومحمد بن الحسن وهو الذي قرره الزيلعي في تبيين الحقائق وغيرهم
- **والثاني** : **عدم التكفير** وهو الذي قرره عبد العزيز البخاري في شرحه على البزدوي وابن أمير الحاج في التقرير والتحبير وقرر الخلاف في ذلك ابن الهمام في المسايرة
- **فإن قيل** : كيف يكون مذهب الحنفية الذين قالوا بعدم التكفير مخالف لقول أبي حنيفة ؟ **قيل** : لا بد أولا من النظر في صحة ذلك عنه ثم إذا صح فالمراد به عندهم الكفر الأصغر كما هو عند الشافعية حيث قالوا المراد بتكفير الشافعي لمن يقول بخلق القرآن هو الكفر الأصغر لا الأكبر وستأتي أقوالهم في ذلك

وهذه بعض أقوال الحنفية في المسألة :

في أصول البزدوي ص ٩ : (قد صح عن أبي يوسف أنه قال: ناظرت أبا حنيفة في مسألة خلق القرآن ستة أشهر **فاتفق رأيي ورأيه على أن من قال بخلق القرآن فهو كافر وصح هذا القول عن محمد** رحمه الله) اه

وفي شرح البخاري على البزدوي ١٧/٤ : (المسائل العقلية التي هي من أصول الدين فإن الحق فيها واحد بالإجماع والمخطئ فيها كافر مخلد في النار إن كان على خلاف ملة الإسلام كاليهود والنصارى والمجوس . **ومُضللٌ مبتدع إن لم يكن [على خلاف الملة] كأصحاب الأهواء من أهل القبلة ، وذهب عبد الله بن الحسين العنبري إلى أن كل مجتهد في المسائل الكلامية التي لا يلزم منها كفر –كمسألة خلق القرآن والإرادة وخلق الأفعال– مصيبٌ** ، ولم يرد به أن ما اعتقده كل مجتهد في المسائل الكلامية مطابق للحق إذ يلزم منه أن يكون القرآن مخلوقا وغير مخلوق والمعاصي داخلة تحت إرادة الله وخارجة عن إرادته ، والرؤية ممكنة وغير ممكنة ، وفساد ذلك معلوم بالضرورة ، وإنما أراد به نفي الإثم والخروج عن عهدة التكليف) اه

وفيه أيضا ١٣٤/١ : (قال الكمال رحمه الله : وفي المحيط لو صلى خلف فاسق أو مبتدع أحرز ثواب الجماعة لكن لا يحرز ثواب المصلي خلف تقي اهـ . **يريد بالمبتدع من لم**

يكفر ولا بأس بتفصيله : الاقتداء بأهل الأهواء جائز إلا الجهمية والقدرية والروافض **والقائل بخلق القرآن** والخطابية والمشبهة وجملته إن كان من أهل قبلتنا **ولم يغل حتى لم يحكم بكفره** تجوز الصلاة خلفه وتكره) اه

وفي تبيين الحقائق للزيلعي ١٣٤/١ : (قال المرغيناني : تجوز الصلاة خلف صاحب هوى وبدعة ولا تجوز خلف الرافضي والجهمي والقدري والمشبه **ومن يقول بخلق القرآن،** حاصله : **إن كان هوى لا يكفر به صاحبه يجوز مع الكراهة** ، وإلا فلا) اه

وفي التقرير والتحبير ٣٠٣/٣ : (وإن) كان ما أخطأ فيه (غيرها) أي ملة الإسلام من المسائل الدينية (**كخلق القرآن**) **أي القول بخلقه** (وإرادة الشر) أي القول بعدم إرادة الله تعالى الشر فكان الأولى عدم إرادة الشر (**فمبتدع آثم لا كافر وسيأتي فيه**) **أي في هذا النوع** (**زيادة**) **في التتمة التي تلي المسألة التي بعد هذه وما عن الشافعي من تكفير القائل بخلق القرآن فجمهور أصحابه تأولوه على كفران النعمة** كما قاله النووي وغيره)اه

وفي الفتاوى الهندية ٢٥٧/٢ : (**ومن قال بخلق القرآن فهو كافر** ، وكذا من قال بخلق الإيمان فهو كافر ومن اعتقد أن الإيمان والكفر واحد فهو كافر ومن لا يرضى بالإيمان فهو كافر كذا في الذخيرة .) اه

وفي بريقة محمودية ٢٣٠/١ : (وأشكل في مواضع أخر منه بأن الجمع بين عدم إكفار أهل القبلة ، **وبين إكفار محيل الرؤية وخلق القرآن ونحوهما متعذر** ، أقول : قد سمعت المنقول عن المواقف وعرفت الاستثناء فيه ولا شك أن أمثال ما ذكر داخل في أحد المستثنيات وأن المراد من قولهم لا يكفر أحد من أهل القبلة إذا خلا عن الموانع وسلم من المنافي أو ما داموا في كونهم من أهل القبلة برعاية شرائط الأهلية ونفي منافيها .) اه

وفي حاشية ابن عابدين ٢٦٣/٤ : (لكن صرح في كتابه المسايرة بالاتفاق **على تكفير المخالف فيما كان من أصول الدين وضرورياته** : كالقول بقدم العالم ، ونفي حشر الأجساد ، ونفي العلم بالجزئيات ، **وأن الخلاف في غيره** كنفي مبادئ الصفات ، ونفي عموم الإرادة ، **والقول بخلق القرآن** إلخ .) اه

وفي البحر الرائق ج٥/ص١٣٤ : (وفي البزازية : قال علماؤنا : من قال أرواح المشايخ حاضرة تعلم يكفر **ومن قال بخلق القرآن فهو كافر** ومن قال إن الإيمان مخلوق فهو كافر ، كذا في كثير من الفتاوى وهو محمول على أنه [أي الإيمان] بمعنى هداية الرب وأما فعل العبد فهو مخلوق)اه

المبحث الثاني :

في حكم القول بخلق القرآن عند المالكية

لم أقف للمالكة إلا على قول واحد وهو عدم التفكير لمن يقول بخلق القرآن وقدر قرره النفراوي في الفواكه الدواني ونقله عن مالك وأكثر أصحابه لكن روى البيهقي عن مالك التكفير كما سيأتي ، وقول (أكثر أصحابه) يمكن أن يفهم منه أن من المالكية من يرى كفر القائل بخلق القرآن

ففي الفواكه الدواني ٩٤/١ : (أما مسائل الوعد والوعيد والرؤية **وخلق القرآن** والأفعال وبقاء الأعراض وشبهها من الدقائق **فالأولى عدم تكفير المتأولين فيها** . إذ ليس في الجهل بشيء منها جهل بالله تعالى) اه

وفي الفواكه الدواني أيضا ج١/ص٩٤ : (ومثل من ابتدع بإنكاره صفة الباري وكمنكر خلق الله تعالى لفعال العباد أو رؤيته يوم القيامة **وكذلك سائر أهل البدع كالقدرية وغيرهم وأكثر قول مالك وأصحابه عدم تكفيرهم بل يؤدبون** أما من خرج ببدعته من أهل القبلة كمنكري حدوث العالم والبعث والحشر وللأجسام والعلم للجزيئات فلا نزاع في كفرهم لإنكارهم بعض ما علم بمجيء الرسول به ضرورة)اه

وفي سنن البيهقي الكبرى ج١٠/ص٢٠٦ : (أخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو بكر أحمد بن الحسن القاضي قالا ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا أبو أمية الطرسوسي ثنا يحيى بن خلف المقرئ قال : كنت عند مالك بن أنس فجاءه رجل فقال : **ما تقول فيمن يقول القرآن مخلوق ؟ قال** : **عندي كافر فاقتلوه**) اه

وقد يقال : إن صح الأثر فالمراد به الكفر الأصغر ، لكن يشكل عليه قوله : (فاقتلوه) فإن ظاهره التكفير

المبحث الثالث :

في حكم القول بخلق القرآن عند الشافعية

عند الشافعية القولان :

- **الأول** : **التكفير** وهو محكي عن الإمام الشافعي وحكاه البيهقي عن جماعة مبهمة وهو قول أبي علي الطبري في الإفصاح والشيخ أبي حامد الإسفراييني ومتابعوه وهو تصحيح البلقيني
- **والثاني** : **عدم التكفير** وهو معتمد المذهب وهو قول الأكثر ، وهو الذي قرره النووي في الروضة والمجموع وحكاه في الروضة عن البيهقي وآخرين وحكاه في المجموع عن القفال والكثيرين، وحكاه البيهقي عن جماعة مبهمة وهو ما قرره شيخ الإسلام زكريا الأنصاري في أسنى المطالب والرملي في فتاويه والعطار في حاشيته على شرح المحلي على الجمع وآخرون

وهذه بعض أقوال الشافعية في ذلك

في الأسماء والصفات للبيهقي٢/ ١٠٤ : (قد روينا عن جماعة من علمائنا رحمهم الله تعالى أنهم **أطلقوا القول بتكفير من قال بخلق القرآن، وحكيناه أيضا عن الشافعي** رحمنا الله وإياه ...

وقد اختلف علماؤنا في تكفير أهل الأهواء :

- منهم من كفرهم على تفصيل ذكره في أهوائهم، ومن قال بهذا زعم أن قول الشافعي في الصلاة والشهادات ورد في مبتدع لا يخرج ببدعته وهواه عن الإسلام
- ومنهم من لا يكفرهم **وزعم أن قول الشافعي في تكفير من قال بخلق القرآن أراد به كفرا دون كفر**، كقول الله عز وجل : (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) ومن قال بهذا جرى في قبول شهاداتهم وجواز الصلاة خلفهم مع الكراهية على ما قال الشافعي، رحمه الله، في أهل الأهواء أو المظهر للبدع) اه

وفي روضة الطالبين وعمدة المفتين ٤ /١٧٠ : (والقائلين بخلق القرآن) وتأوله الإمام فقال : ظني أنه ناظر بعضهم فألزمه الكفر في الحجاج فقيل إنه كفرهم.

قلت : أما تكفير منكري العلم بالمعدوم أو بالجزئيات فلا شك فيه وأما من نفى الرؤية **أو قال بخلق القرآن فالمختار تأويله وسننقل إن شاء الله تعالى عن نصه في الأم ما يؤيده وهذا التأويل الذي ذكره الإمام حسن وقد تأوله الإمام الحافظ الفقيه الأصولي أبو بكر البيهقي رضي الله عنه وآخرون تأويلات متعارضة على أنه ليس المراد بالكفر الإخراج من الملة وتحتم الخلود في النار وهكذا تأولوا ما جاء عن جماعة من السلف من إطلاق هذا اللفظ واستدلوا بأنهم لم يلحقوهم بالكفار في الإرث والأنكحة ووجوب قتلهم وقتالهم** وغير ذلك والله أعلم.)اه

وفي المجموع للنووي ٤/١٥٠ : (وأما **من يقول بخلق القرآن فهو مبتدع . واختلف أصحابنا في تكفيره فأطلق أبو علي الطبري في الإفصاح والشيخ أبو حامد الإسفراييني ومتابعوه القول بأنه كافر**. قال أبو حامد ومتابعوه : المعتزلة كفار ، والخوارج ليسوا بكفار ، **ونقل المتولي تكفير من يقول بخلق القرآن عن الشافعي . وقال القفال وكثيرون من الأصحاب : يجوز الاقتداء بمن يقول بخلق القرآن** وغيره من أهل البدع ، قال صاحب العدة : **هذا هو المذهب**

(قلت) : **وهذا هو الصواب** فقد قال الشافعي رحمه الله : أقبل شهادة أهل الأهواء إلا الخطابية ؛ لأنهم يرون الشهادة بالزور لموافقيهم ولم يزل السلف والخلف يرون الصلاة وراء المعتزلة ونحوهم ومناكحتهم وموارثتهم وإجراء سائر الأحكام عليهم . وقد تأول الإمام الحافظ الفقيه أبو بكر البيهقي وغيره من أصحابنا المحققين **ما نقل عن الشافعي وغيره من العلماء من تكفير القائل بخلق القرآن ، على أن المراد كفران النعمة لا بكفران الخروج عن الملة ، وحملهم على هذا التأويل ما ذكرته من إجراء أحكام الإسلام عليهم .**) اه

وفي الأشباه والنظائر للسيوطي ٤٨٨ : (قال بعضهم : المبتدعة أقسام :

- الأول : ما نكفره قطعا ، كقاذف عائشة رضي الله عنها ومنكر علم الجزئيات ، وحشر الأجساد ، والمجسمة ، والقائل بقدم العالم .

- الثاني : ما لا نكفره قطعا ، كالقائل بتفضيل الملائكة على الأنبياء ، وعلي على أبي بكر .
- الثالث ، والرابع : ما فيه خلاف ، والأصح : التكفير ، أو عدمه ، **كالقائل بخلق القرآن صحح البلقيني التكفير ، والأكثرون : عدمه** . وساب الشيخين ، صحح المحاملي التكفير والأكثرون عدمه) اه .

وفي أسنى المطالب لزكريا الأنصاري ٢١٩/١ : (وتصح خلف مبتدع **يقول بخلق القرآن**) **أو بغيره من البدع (ولا يكفر) به** كذا أطلقه كثير من الأصحاب

وقال في الروضة : إنه الصحيح ، أو الصواب فقد قال الشافعي رضي الله عنه أقبل شهادة أهل الأهواء إلا الخطابية ؛ لأنهم يرون الشهادة بالزور لموافقيهم و لم يزل السلف ، والخلف على الصلاة خلف المعتزلة وغيرهم وإجراء أحكام المسلمين عليهم

وقد تأول لأجل ذلك البيهقي وغيره ما جاء عن الشافعي وغيره من تكفير القائل بخلق القرآن على كفران النعم) اه

وفي أسنى المطالب أيضا ٣٥٣/٤ : (**لا من قال بخلق القرآن أو نفي الرؤية) وما ورد من كفرهم مؤول بكفران النعمة لا الخروج عن الملة** بدليل أنهم لم يلحقوهم بالكفار في الإرث والأنكحة ووجوب قتلهم وقتالهم وغيرها) اه

وفي فتاوى الرملي ٣٧٨/٤ : (سئل) **عن القائل بخلق القرآن** ومنكر العلم بالجزئيات يكفران أم لا ؟ (فأجاب) بأن الراجح **تكفير الثاني لا الأول** .) اه

وفي حاشية العطار على المحلي على الجمع ١٧٣/٢ : (التكفير بالعقائد لا سيما مسألة الكلام أمر مستفيض فيه النزاع بين الأئمة من قديم الزمان حتى **نقل السيوطي في شرح التقريب أن القائل بخلق القرآن يكفر نص عليه الشافعي واختاره البلقيني ومنع تأويل البيهقي له بكفران النعمة** فإن الشافعي قال ذلك في حق حفص الفرد لما أفتى بضرب عنقه وهذا رد للتأويل ا هـ .) اه

وفيها أيضا٤٢٨/٢ : (إن أخطأ فيما يرجع إلى الإيمان بالله ورسوله فكافر **وإلا فآثم مخطئ مبتدع كما في مسألة الرؤية وخلق القرآن** وإرادة الكائنات ولا يلزم الكفر) اه

وفي المواقف للإيجي ٥٦٨/٣ في معرض ذكر أسباب تكفير المعتزلة عند من كفرهم: (الثالث: **قولهم بخلق القرآن** ، وفي الحديث الصحيح (من قال القرآن مخلوق فهو كافر)**!!!** قلنا : **آحاد فلا يفيد علما أو المراد بالمخلوق هو المختلق** ، أي المفتري يقال خلق الإفك واختلقه وتخلقه أي افتراه وهذا كفر بلا خلاف **والنزاع في كونه مخلوقا بمعنى أنه حادث**)اه

المبحث الرابع :
في حكم القول بخلق القرآن عند الحنابلة

عند الحنابلة الأقوال التالية :

الأول : التكفير مطلقا وهو منسوب لأحمد وهو ما حكاه ابن قدامة عن القاضي أبي يعلى ونقله ابن مفلح عن الدورقي

والثاني : عدم التكفير مطلقا وحكي رواية عن أحمد وهو ما قرره ابن قدامة في بعض رسائله وصححه صاحب الفصول وهو اختيار ابن تيمية بل حتى لم يفسق **!!!**

والثالث : التكفير للداعية والمجتهد دون المقلد وهو ما قرره ابن قدامة في المغني وابن مفلح في الفروع ونسبه للأكثر وقرره صاحب المحرر وحكاه عن أحمد نصا وقرره المجد ابن تيمية والبهوتي في كشاف القناع

في المغني لابن قدامة ١٦٨/١٠ : (قال أبو حامد من أصحاب الشافعي : المختلفون على ثلاثة أضرب :

- ضرب اختلفوا في الفروع ، فهؤلاء لا يفسقون بذلك ، ولا ترد شهادتهم ، وقد اختلف الصحابة في الفروع ومن بعدهم من التابعين .
- الثاني ، من نفسقه ولا نكفره ، وهو من سب القرابة ، كالخوارج ، أو سب الصحابة ، كالروافض ، فلا تقبل لهم شهادة لذلك .
- الثالث ، من نكفره ، **وهو من قال بخلق القرآن** ، ونفي الرؤية ، وأضاف المشيئة إلى نفسه ، فلا تقبل له شهادة . **وذكر القاضي أبو يعلى مثل هذا سواء**) اه

وفي المغني أيضا ٥/٢٢٥ : (**من حكم بكفره من الدعاة إلى القول بخلق القرآن** ، فلا شفعة له ؛ لأن الشفعة إذا لم تثبت للذمي الذي يقر على كفره ، فغيره أولى) اه

وفي الفروع لابن مفلح ٦/٦٦٥ ونحوه في الإنصاف للمرداوي ١٢/٤٧ : (**ومن قلد في خلق القرآن ونفي الرؤية ونحوهما فسق** ، **اختاره الأكثر** ، قاله في الواضح ويتخرج من قبول شهادة الذمة قبول شهادته ما لم يتدين بها لموافقه على مخالفه ، وعنه : يكفر ، كمجتهد ، **وعنه فيه : لا . اختاره الشيخ في رسالته إلى صاحب التخليص** ، **لقول أحمد للمعتصم يا أمير المؤمنين** .

ونقل يعقوب الدورقي **فيمن يقول القرآن مخلوق** ، **كنت لا أكفره** حتى قرأت قوله تعالى { أنزله بعلمه } وغيرها ، **فمن زعم أنه لا يدري علم الله مخلوق أم لا كفر** .

وفي الفصول في الكفاءة : في جهمية وواقفية وحرورية وقدرية ورافضة : إن ناظر ودعا كفر وإلا لم يفسق ، لأن الإمام أحمد قال : يسمع حديثه ويصلى خلفه ، قال : وعندي أن عامة المبتدعة فسقة كعامة أهل الكتابين كفار مع جهلهم ، **قال** : **والصحيح لا كفر** ، لأن أحمد رحمه الله أجاز الرواية عن الحرورية والخوارج) اه

وفي الفروع لابن مفلح أيضا ٦/٥٦٨ : (قال صاحب المحرر : **والصحيح أن كل بدعة كفرنا فيها الداعية فإنا نفسق المقلد فيها** ، **كمن يقول بخلق القرآن** ، أو أن ألفاظنا به مخلوقة ، أو أن علم الله مخلوق ، أو أن أسماءه مخلوقة ، أو أنه لا يرى في الآخرة ، أو يسب الصحابة تدينا ، أو أن الإيمان مجرد الاعتقاد ، وما أشبه ذلك ، فمن كان عالما في شيء من هذه البدع يدعو إليه ويناظر عليه **فهو محكوم بكفره** ، نص أحمد صريحا على ذلك في مواضع) اه

وفي كشاف القناع ٤/١٦٥ : (وكذا حكم **من حكم بكفره من الدعاة إلى القول بخلق القرآن**) ونحوه ، ويأتي في الشهادات قولهم : **ويكفر مجتهدهم الداعية**) اه

وفي كشاف القناع أيضا ٦/٤٢٠ : (**فلو قلد**) **في القول** (**بخلق القرآن أو نفى الرؤية**) **أي رؤية الله تعالى في الآخرة** (**أو الرفض أو التجهم**) **بتشديد الهاء** (**ونحوه**) **كالتجسيم وخلق العبد أفعاله** (**فسق ويكفر مجتهدهم الداعية**) **قال المجد** : **الصحيح أن كل بدعة كفرنا فيها الداعية فإنا نفسق المقلد فيها كمن يقول بخلق القرآن** أو بأن

ألفاظنا به مخلوقة أو أن علم الله سبحانه وتعالى مخلوق أو أن أسماءه مخلوقة أو أنه لا يرى في الآخرة أو يسب الصحابة تدينا ، أو أن الإيمان مجرد الاعتقاد وما أشبه ذلك ، فمن كان عالما في شيء من هذه البدع يدعو إليه ويناظر عليه فهو محكوم بكفره نص أحمد على ذلك في مواضع انتهى ، **واختار الموفق : لا يكفر مجتهدهم الداعية في رسالته إلى صاحب التلخيص** لقول أحمد للمعتصم : يا أمير المؤمنين (ومن أخذ بالرخص فسق) قال القاضي غير متأول ولا مقلد .) اه

وفي مطالب أولي النهى ٦/٦١٥ : (**قال المجد**) **الصحيح أن كل بدعة كفرنا فيها الداعية ؛ فإنا نفسق المقلد فيها ، كمن يقول بخلق القرآن** أو إن علم الله مخلوق ، أو أن أسماءه مخلوقة (أو يسب الصحابة تدينا) فمن كان عالما في شيء من هذه البدع ، يدعوا إليه ، ويناظر عليه ؛ فهو محكوم بكفره نص أحمد صريحا على ذلك في مواضع انتهى .
(**ويكفر مجتهدهم**) ؛ **أي : مجتهد القائلين بخلق القرآن ونحوهم** ممن خالف عليه أهل السنة والجماعة (الداعية)

قال في " الفصول " في الكفاءة في جهمية وواقفية وحرورية وقدرية ورافضية : إن ناظر ودعا ؛ كفر ، وإلا لم يفسق ؛ لأن أحمد قال يسمع حديثه ، ويصلي خلفه . قال : وعندي أن (عامتهم) ؛ أي : المبتدعة (فسقة كعامة أهل الكتاب كفار مع جهلهم) **والصحيح لا كفر ؛ لأن أحمد أجاز الرواية عن الحرورية والخوارج** (وذكر ابن حامد أن قدرية أهل الأثر كسعيد بن أبي عروبة ، والأصم مبتدعة ، **واختار الشيخ**) **تقي الدين بن تيمية** (**لا يفسق أحد**) وقاله القاضي في شرح الخرقي في المقلد كالفروع) اه

تنبيه مهم : يخلط البعض بين مسألة الصلاة خلف من يقول بخلق القرآن ومسألة تكفير من يقول بخلق القرآن فإن المعتمد عند المالكية والحنابلة هو عدم صحة الصلاة خلق المبتدع على تفاصيل لهم في ذلك ، فيظن بعض من لا خبرة له بأن قول المالكية والحنابلة بعدم صحة الصلاة خلف المبتدع يعنى هذا تكفيرهم لمن يقول بخلق القرآن وفي هذا خلط وخبط لا يخفى

لطيفة : قابل بعض القائلين بخلق القرآن التكفير الحاصل من بعض أهل السنة لمن يقول بخلق القرآن بتكفير من يقول بأن القرآن غير مخلوق ففي البحر الزخار ١/٩١: (مسألة) (ع.م) **ولا يكفر من أنكر خلق القرآن** إن أقر بحدوثه إذ أخطأ في العبارة فقط **فإن أنكر حدوثه كفر !!!**) اه

تنبيه ختامي مهم

إن قال قائل : قد روي القول بتكفير من يقول بخلق القرآن عن طائفة من أهل الحديث والسلف كما روى ذلك البيهقي في سننه واللالكائي في شرح أصول أهل السنة ج٢/ص٢٢٨ وما بعدها، وغيرهما

قيل : هذا صحيح، ولكن هذا خارج موضوع بحثنا فنحن نبحث في أقوال فقهاء المذاهب الأربعة المتبوعة التي استقر عليها أهل السنة، أما عن تلك الآثار فبعضها لا يصح، ويمكن أن يكون المراد بها الكفر الأصغر، ويمكن أن يكون المراد بها الكفر الأكبر، وما كان كذلك فهو معارض بغيره من الآثار التي لا تقول بالتكفير.

هذا آخر المطاف والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه وأتباعه

عبد الفتاح بن صالح قديش اليافعي

اليمن – صنعاء

تلفون سيار : ٠٠٩٦٧/٧١١٤٥٦٦٠٨

بريد إلكتروني : afattah31@hotmail.com

صفحة الفقير على الشبكة

http://www.manarahnet.net/SubPage.aspx?Page=7gE0gBlkoHMgCx0Obxc56A==&CatID=445

http://www.manarahnet.net/subPage.aspx?Page=CyHIOOVTbNeDWcOXDJVTTw==&CatID=444&SubID=%201231&co=443

الفهرس

التعريف بالمؤلف

الاسم: عبد الفتاح بن صالح بن محمد قديش اليافعي

محل وتاريخ الميلاد: اليمن –يافع– ١٣٩٤ من الهجرة- ١٩٧٤ من الميلاد

الحالة الاجتماعية: متزوج وأب لستة من الأولاد، أربعة أبناء وبنتين

العنوان الحالي: اليمن –صنعاء- e-mail: afattah31@hotmail.com

تلفون سيار: ٠٠٩٦٧٧١١٤٥٦٦٠٨

المؤهل الحالي: ماجستير في أصول الدين –جامعة وادي النيل–السودان

العمل الحالي: المشرف العام على مركز الخيرات (العلمي–الدعوي–الخيري–الثقافي) وإمام وخطيب مسجد الخيرات –اليمن–صنعاء–حي المطار

الأعمال التي تم شغلها:

- عضو الإفتاء بوزارة الأوقاف القطرية (الشبكة الإسلامية)
- عضو بعثة الحج القطرية للإفتاء والوعظ والإرشاد
- المشاركة في برنامج فتاوى مع أولي العلم (إذاعة صنعاء)
- عضو مجلس الشرف في جامعة الإيمان –صنعاء
- عضو مجلس الشورى في جمعية الإحسان الخيرية –اليمن
- أمين عام جمعية الإحسان الخيرية –يافع
- رئيس مجلس الرقابة والتفتيش بجمعية الإحسان –يافع
- التدريس في معهد الهدى الثانوي للعلوم الشرعية –يافع
- مدير مركز الفرقان (العلمي–الدعوي) يافع
- التدريس في مركز الفرقان (العلمي–الدعوي) يافع
- التدريس في دار الحديث الخيرية بدماج –صعدة
- إقامة الدورات الصيفية العلمية –يافع
- إقامة المحاضرات والندوات والمواعظ –اليمن –قطر –السعودية–الهند
- عضو المجلس العلمي بموقع منارة الشريعة

- المشرف العام على مركز الخيرات (العلمي–الدعوي –الخيري –الثقافي) صنعاء
- إمام وخطيب مسجد الفرقان –يافع
- إمام وخطيب مسجد الهيدوس –الدوحة – قطر
- إمام وخطيب مسجد الخيرات –اليمن –صنعاء

مشايخ التلقي بحسب حروف الهجاء:

١- فضيلة الشيخ أحمد بن سعيد القدسي (أصول الحديث) (صعدة)
٢- فضيلة الشيخ إلبو ولد المصطفى الشنقيطي (الصرف) (قطر)
٣- فضيلة الشيخ صادق الكردي العراقي (أصول الفقه–النحو) (قطر)
٤- فضيلة الشيخ صالح بن محمد الأسمري (الفقه–أصول الفقه–العقيدة) (الرياض)
٥- فضيلة الشيخ عبد الرحمن مرعي العدني (الفقه– العقيدة) (عدن)
٦- فضيلة الشيخ عبد الله بن أحمد المرفدي (الفقه) (عدن)
٧- فضيلة الشيخ علي بن محمد بارويس (مقاصد الشريعة) (عدن)
٨- فضيلة الشيخ الدكتور عمر بن عبد العزيز الكردي (أصول الفقه) (قطر)
٩- فضيلة الشيخ عمر بن محمد بن حفيظ (تزكية وسلوك) (حضرموت)
١٠- فضيلة الشيخ عوض البكالي (النحو) (صعدة)
١١- فضيلة الشيخ محمد عبد العلي الباره بنكوي اللكنوي (القرآن قراءة حفص) (قطر)
١٢- فضيلة الشيخ الدكتور مصطفى محمود البنجويني (المنطق–البحث والمناظرة–البلاغة) (قطر)
١٣- فضيلة الشيخ الدكتور مصطفى ديب البغا (الفقه–قواعد الفقه) (دمشق)
١٤- فضيلة الشيخ مقبل بن هادي الوادعي (الحديث–التفسير) (صعدة–رحمه الله)
١٥- وغيرهم

مشايخ الإجازة بحسب حروف الهجاء:

١- فضيلة الشيخ أبو بكر العدني بن علي المشهور (عدن)

٢- فضيلة الشيخ أحمد الدوغان الأحسائي (الأحساء)

٣- فضيلة الشيخ أحمد بن جابر جبران الضحوي ثم المكي (مكة–رحمه الله)

٤- فضيلة الشيخ أحمد بن عبد الرحمن القديمي (تهامة)

٥- فضيلة الشيخ محمد إلياس الباره بنكوي (الهند)

٦- فضيلة الشيخ الدكتور حسن بن محمد مقبول الأهدل (صنعاء)

٧- فضيلة الشيخ حمود شميلة الأهدل (تهامة)

٨- فضيلة الشيخ ذو الكفل بن إسماعيل البرليسي (أندونيسيا)

٩- فضيلة الشيخ زين بن سميط (المدينة)

١٠- فضيلة الشيخ زين العابدين الأعظمي (الهند)

١١- فضيلة الشيخ سالم بن عبد الله الشاطري (حضرموت)

١٢- فضيلة الشيخ محمد سالم القاسمي (الهند)

١٣- فضيلة الشيخ سعد العيدروس (حضرموت)

١٤- فضيلة الشيخ سعيد بالمبوري (الهند)

١٥- فضيلة الشيخ سفيان نور مربو عبد الله طيب (أندونيسيا)

١٦- فضيلة الشيخ سلمان أبو غدة (جدة)

١٧- فضيلة الشيخ سلمان الحسني الندوي (الهند)

١٨- فضيلة الشيخ سهل بن إبراهيم بن عقيل (تعز)

١٩- فضيلة الشيخ محمد شاهد السهارنفوري (الهند)

٢٠- فضيلة الشيخ صالح بن أحمد الغرسي (تركيا)

٢١- فضيلة الشيخ صالح البيض (صنعاء)

٢٢- فضيلة الشيخ صالح بن محمد الأسمري (الرياض)

٢٣- فضيلة الشيخ محمد طيب الديوبندي (الهند)

٢٤- فضيلة الشيخ محمد عاقل السهارنفوري (الهند)

٢٥- فضيلة الشيخ عبد الرحمن الوشلي (تهامة)

٢٦- فضيلة الشيخ عبد الرحمن شميلة الأهدل (تهامة)

٢٧- فضيلة الشيخ عبد القادر العيدروس (كينيا)
٢٨- فضيلة الشيخ عبد الله بن أحمد الناخبي (جدة)
٢٩- فضيلة الشيخ عبد الله بن علوي بن شهاب (حضرموت)
٣٠- فضيلة الشيخ عبد الله بن عمر الأهدل (تهامة)
٣١- فضيلة الشيخ علي الزيلعي (تهامة)
٣٢- فضيلة الشيخ علي بن محمد البطاح (تهامة)
٣٣- فضيلة الشيخ علي المشهور بن حفيظ (حضرموت)
٣٤- فضيلة الشيخ علي المضوني (تهامة)
٣٥- فضيلة الشيخ على بن عبد الرحمن القديمي (تهامة)
٣٦- فضيلة الشيخ علي بن عبد الله الأهدل (مكة–رحمه الله)
٣٧- فضيلة الشيخ علي بن محمد العطاس (حضرموت)
٣٨- فضيلة الشيخ عمر بن حامد الجيلاني (مكة)
٣٩- فضيلة الشيخ عمر بن محمد بن حفيظ (حضرموت)
٤٠- فضيلة الشيخ قاسم بحر القديمي (صنعاء)
٤١- فضيلة الشيخ ماجد رحمت الله (المدرسة الصولتية–مكة)
٤٢- فضيلة الشيخ مجد بن أحمد مكي (جدة)
٤٣- فضيلة الشيخ محمد بن إسماعيل العمراني (صنعاء)
٤٤- فضيلة الشيخ محمد البيض (كينيا)
٤٥- فضيلة الشيخ محمد بن حسين القديمي (مكة)
٤٦- فضيلة الشيخ محمد بن عبد الله آل رشيد (الرياض)
٤٧- فضيلة الشيخ الدكتور محمد طاهر القادري (باكستان)
٤٨- فضيلة الشيخ محمد عبد العلي الباره بنكوي اللكنوي (قطر)
٤٩- فضيلة الشيخ محمد عزي الأهدل الإدريسي (تهامة)
٥٠- فضيلة الشيخ محمد بن علي عجلان (صنعاء)
٥١- فضيلة الشيخ محمد عوامة (المدينة)

٥٢- فضيلة الشيخ محمد فقيرة (تهامة)

٥٣- فضيلة الشيخ محمد نمر الخطيب (المدينة)

٥٤- فضيلة الشيخ مساعد البشير (السودان)

٥٥- فضيلة الشيخ الدكتور مصطفى ديب البغا (دمشق)

٥٦- فضيلة الشيخ الدكتور نبيل بن هاشم الغمري (مكة)

٥٧- فضيلة الشيخ نعمة الله الأعظمي (الهند)

٥٨- فضيلة الشيخ نصير أحمد خان (الهند)

٥٩- فضيلة الشيخ وليد بن عبد اللطيف العرفج الأحسائي (الأحساء)

٦٠- فضيلة الشيخ يحي البحر الأهدل (تهامة)

٦١- فضيلة الشيخ يحي بن أبي بكر الملا الأحسائي (الأحساء)

٦٢- فضيلة الشيخ الدكتور يحي بن عبد الرزاق الغوثاني (جدة)

٦٣- فضيلة الشيخ محمد يونس الجنفوري (الهند)

٦٤- وغيرهم

مشايخ المذاكرة بحسب حروف الهجاء:

١- فضيلة الشيخ الدكتور خليل ملا خاطر (المدينة)

٢- فضيلة الشيخ صادق حبنكة الميداني (دمشق)

٣- فضيلة الشيخ الدكتور عبد الرحمن حبنكة الميداني (دمشق—رحمه الله)

٤- فضيلة الشيخ الدكتور عبد الله الفقيه الشنقيطي (قطر)

٥- فضيلة الشيخ عبد الله بن فيصل الأهدل (حضرموت)

٦- فضيلة الشيخ عبد الله بن محمد الحاشدي (صنعاء)

٧- فضيلة الشيخ عبد المجميد الريمي (صنعاء)

٨- فضيلة الشيخ عبد المجيد الزنداني (صنعاء)

٩- فضيلة الشيخ الدكتور محمد الحسن البغا (دمشق)

١٠- فضيلة الشيخ محمد الحسن الددو (مريتانيا)

١١- فضيلة الشيخ محمد بن موسى البيضاني (صنعاء)

١٢- فضيلة الشيخ محمد كريم راجح (دمشق)

١٣- فضيلة الشيخ مطصفى بن إسماعيل أبو الحسن المصري (مأرب)

١٤- فضيلة الشيخ الدكتور مصطفى بن سعيد الخن (دمشق)

١٥- فضيلة الشيخ الدكتور يحي اليحي (المدينة)

١٦- وغيرهم

المؤلفات بحسب حروف الهجاء:

١- الأحاديث الواردة في فضائل اليمن وأهله جمع ودراسة (عجل الله بإتمامه وطبعه)

٢- البدعة الإضافية بين المجيزين والمانعين دراسة مقارنة (عجل الله بطبعه)

٣- التبرك بالصالحين بين المجيزين والمانعين دراسة مقارنة (عجل الله بطبعه)

٤- التجسيم والمجسمة وحقيقة عقيدة السلف في الصفات الإلهية (عجل الله بطبعه)

٥- تعطير الأنام بذكر من رأى ربه في المنام (عجل الله بطبعه)

٦- التمذهب وأحكامه دراسة مقارنة (بحث الماجستير—مطبوع—مؤسسة الرسالة ناشرون)

٧- التوسل بالصالحين بين المجيزين والمانعين دراسة مقارنة (عجل الله بطبعه)

٨- شد الرحل لزيارة القبر الشريف بين المجيزين والمانعين دراسة مقارنة (منشور على النت)

٩- صيد القلم (فوائد متفرقة) (عجل الله بإتمامه ونشره)

١٠- الفوات والإحصار وأحكامهما دراسة مقارنة (عجل الله بطبعه)

١١- في الطريق إلى الألفة الإسلامية (محاولة تأصيلية ورؤية جديدة)

١٢- القرآن قديم أم محدث؟ في مذهب أهل الحديث والحنابلة (هذا البحث)

١٣- مقولة: ما عبدتك طمعا في جنتك ولا خوفا من نارك، بين الفهم السليم والفهم السقيم (عجل الله بطبعه)

١٤- مجموع الفتاوي (عجل الله بطبعه)

١٥- مذكرة في مصطلح الحديث (عجل الله بطبعها)

١٦- مسائل في التصوف (عجل الله بطبعه)

١٧- المنهجية العامة في العقيدة والفقه والسلوك (مطبوع—دار الجيل-صنعاء)

١٨- وغيرها

الأبحاث والمقالات بحسب حروف الهجاء:

١- الأخذ من اللحية دراسة مقارنة (عجل الله بنشره)

٢- افتتاح خطبتي العيد بالتكبير دراسة فقهية (منشور على النت)

٣- تأدية النوافل في السفر دراسة مقارنة (عجل الله بنشره)

٤- تعليق حول اعتبار الأشاعرة والماتريدية من أهل السنة (منشور على النت)

٥- التفسير الإشاري دراسة تأصيلية (منشور على النت)

٦- التكبير الجماعي والذكر الجماعي دراسة مقارنة (منشور على النت)

٧- تكرار العمرة دراسة فقهية (منشور على النت)

٨- حكم اتخاذ السبحة والذكر بها دراسة مقارنة (منشور على النت)

٩- حكم التجسيم والمجسمة في المذاهب الأربعة دراسة فقهية مقارنة (منشور على النت)

١٠- حكم تعدد الحكام والدول الإسلامية دراسة فقهية (منشور على النت)

١١- حكم جهاد الاحتلال في المذاهب الثمانية دراسة فقهية (منشور على النت)

١٢- حكم سب الصحابة في المذاهب الأربعة (منشور على النت)

١٣- حكم قتل المدنيين في المذاهب الأربعة، دراسة فقهية (عجل الله بإتمامه ونشره)

١٤- حكم القول بخلق القرآن في المذاهب الأربعة (منشور على النت)

١٥- الحلف بغير الله دراسة مقارنة (عجل الله بنشره)

١٦- الذكر بالاسم المفرد دراسة مقارنة (منشور على النت)

١٧- رفع اليدين بالدعاء بعد المكتوبة والدعاء الجماعي دراسة مقارنة (منشور على النت)

١٨- رمي الجمار قبل الزوال دراسة مقارنة (منشور على النت)

١٩- الصلاة في مسجد فيه قبر دراسة مقارنة (عجل الله بنشره)

٢٠- صوم شهر رجب دراسة مقارنة (منشور على النت)

٢١- الضرب بالدف دراسة مقارنة (عجل الله بنشره)

٢٢- العدل بين الزوجات فيما زاد على النفقة الواجبة دراسة فقهيـــة (عجـــل الله بنشره)

٢٣- العلم المرفوع (الخشوع) (عجل الله بإتمامه ونشره)

٢٤- قول صدق الله العظيم بعد التلاوة دراسة فقيهة (منشور على النت)

٢٥- قيام ليلة النصف من شعبان وليلتي العيد دراسة مقارنة (منشور على النت)

٢٦- مسح الوجه باليدين بعد الدعاء دراسة مقارنة (منشور على النت)

٢٧- نسيان القرآن بعد حفظه دراسة فقهية (منشور على النت)

٢٨- هل العمل شرط في صحة الإيمان في مذهب الحنابلة وأهل الحديث؟ (عجل الله بإتمامه ونشره)

٢٩- هل الفطرة دليل؟! دراسة تأصيلية (منشور على النت)

٣٠- وغيرها

الرحلات العلمية والدعوية:

داخل اليمن:

صنعاء—عدن—حضرموت—صعدة—الحديدة—إب—لحج—يافع—أبين—المراوعة—زبيد—بيـــت الفقيه—الضحي—الزيدية—مأرب—ذمار—البيضاء—تعز—حجة- وغيرها

خارج اليمن:

السعودية: (مكة—المدينة—الرياض—جدة—الأحساء) — قطر—سوريا- بنجلادش- الهنـــد: (ديوبند-سهارنفور-دلهي-كالكتا-الميوات) -أندونيسيا-ماليزيا-مصر-كينيـــا-الأردن- وغيرها